الفصل الثاني: المنطلقات النظرية للبحث

القسم الأول : المناخ الأسري

أولاً- مقدمة للمناخ الأسري.

أ- التنشئة الوالدية.

ب-أساليب المعاملة الوالدية.

ثانياً- العلاقات الأسرية ويتنوع فيها.

أ- العلاقة بين الوالدين.

ب-علاقة الطفل بالأم.

ج- علاقة الطفل بالأب.

د- العلاقة بين الإخوة.

هـ- العلاقات الأسرية كنظام.

ثالثاً- تعريف المناخ الأسري.

رابعاً- أبعاد المناخ الأسري.

خامساً- نظريات المناخ الأسريّ وتتضمن.

أ- النظرية البيئية.

ب- النظرية التفاعلية الرمزية.

ج- نظرية النسق.

القسم الثاني: المراهقة

أولاً- تعريف المراهقة.

ثانياً- التغيرات التي تحدث لدى المراهق.

ثالثاً- نظريات المراهقة.

أ- اتجاهات المرحلة المعتمدة.

ب-مناحي واتجاهات التعلم.

ج- منحى الاتجاهات الثقافية.

رابعاً- مشكلات المراهقة.

خامساً – المراهق والأسرة.

الفصل الثاني

المنطلقات النظرية للبحث

القسم الأول : المناخ الأسري

مقدمة :

الأسرة تنظيم بالغ التفرد والخصوصية لأنه التنظيم الذي ينضم إليه الفرد منذ بداية حياته حين يكون في أشد الاحتياج إليه، ويجد إشباعاته المادية والعاطفية في كنفه، ولذا فإن تأثير هذا التنظيم على الفرد تأثير قوي لا يعادله تأثير تنظيم آخر في الحياة .

ولذا فإن الصحة النفسية للفرد وبخاصة في أداء وظائفه المختلفة في الحياة ترتبط إلى حد كبير بالمتغيرات المتصلة بهذا التنظيم من قبل نوع المناخ الذي كان سائداً، وطبيعة المعاملة الوالدية التي يلقاها الطفل من والديه ومدى سلامة العلاقات بين الوالدين والطفل وصبغتها الانفعالية والوجدانية، كذلك فإن فشل الفرد في أداء وظائفه أو تعرضه لاضطرابات نفسية يرتبط بنفس المتغيرات الأسرية وهي المرشحة أكثر من غيرها كعوامل للاضطراب .

(علاء الدين كفافي ٢٠٠٣ ، ٩٨)

لذلك بدأت الدراسات بالاهتمام بأفراد الأسرة ولكن كان الفرد المقصود في الأسرة هي الأم ففي الثلاثينيات بدأ التركيز على دراسة العلاقة بين الأم والطفل فكان المربون وعلماء النفس يحصلون على المعلومات من الأم حول طفلها لأن الأم هي المسؤولة الأولى والمباشرة عن رعاية الطفل . (Clark , Stewart , 1985 , 465)

ولكن تبين أن اعتماد الباحثين على الأمهات فقط لا يكفي لذلك اتجهوا إلى الأب فعلاقة الآباء بالأطفال قد مر بمراحل متعددة إلى أن وصلت إلى ما هي عليها الآن، فقد افترض الباحثون مبكراً أن الأمهات أكثر تأثيراً على نمو الطفل، وركز البحث على علاقة الأم بالطفل وتجاهل تأثير الآخرين من أفراد الأسرة، ولكن بعد ذلك وجد اهتمام بتأثير كل من الأم وأب على نمو الأطفال.(Hetheringt on , dour , 1972, 304) (Day , Ternay 1985,261)

والملاحظ أن سلوك أحد أفراد الأسرة يؤثر في الحال على جميع أعضائها ،وينعكس ذلك السلوك الفردي على رد الفعل الجماعي تجاه هذا الفرد ، فالآباء يتأثرون بأبنائهم مثلما يتأثر أبناؤهم بهم ، ويمكن تقرير أن الأساليب التي يتبعها الآباء مع الأبناء تتأثر جانب منها بالخبرات الخاصة بالآباء وفي الجانب الآخر بطبيعة الأبناء.(سهام أبو بكر، عاشور محمد ، ٢٠٠٣، ٢٨٤) .

ومن هنا بدأ التركيز على التنشئة الوالدية ، فالتنشئة الوالدية هي عملية تعلم تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والوالدين فهي تهدف إلى نقل الثقافة إلى الطفل (معتز سيد ، عبد اللطيف خليفة ، ٢٠٠١ ، ٢١٧)

فيرى آدلر أن الطفل مخلوق ضعيف والبيئة المحيطة به وأولها الأسرة هي التي تحدد شخصيته، فإذا كان المجتمع الذي يحيط بالفعل حاداً أصبح الطفل حاد الطباع ،وتظهر لديه مركبات النقص والعكس صحيح. (Kathryn, David Geldard, 1997,23)

وقد بين محمد عماد الدين (١٩٨٩) ذلك بقوله :

الثواب والعقاب ويستخدم الآباء هذه الوسيلة غالباً لتدريب أطفالهم على اكتساب سلوك مرغوب ورفض سلوك غير مرغوب .

- الملاحظة والتقليد فيكتسب الأطفال العادات عن طريق ملاحظتهم لسلوك الآخرين وتقليدهم لهذا السلوك .
- التوحد وهو أعلى مراحل التقليد ، وقد يكون ذلك بتوحد الطفل مع أحد الوالدين .

(محمد عماد الدين ، ١٩٨٩ ، ٤٠٣ – ٤٠٨)

وتتفق علياء شكري مع رينيه كوينج أن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره وإنما العامل الحاسم هو الميلاد الثاني أي تكونه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها وهذا ما تقوم به التنشئة . (علياء شكري ، ١٩٨١، ١٨٥)

وفيما يتعلق بأساليب المعاملة الوالدية فيوجد العديد من النماذج التي تصف سلوك الوالدين في تعاملهم مع أبناءهم فقد قدم (١٩٣٩) سيموندز symonds نموذجاً اشتمل على بعدين قطبيين هما :

التقبل : الرفض

السيطرة : الخضوع

ثم في عام ١٩٥٩ ظهر نموذج scheafer et al وكان النموذج يشتمل على:

الاستقلال : الضبط

الحب : العداء

الاندماج القلق : الحياة الهادئة. (زكريا الشربيني ، يسرية صادق ، ٩٦ ، ٢١٧ ،٢١٩)

كما يري حسن مصطفي – هدى قناوى (١٩٩١) أن أساليب المعاملة الوالدية هي :

الأسلوب الديمقراطي : الأوتوقراطي

الأسلوب الاستقلالي : الاعتمادية

أسلوب القبول : الرفض

أسلوب التسامح : القسوة

أسلوب الواقعية : عدم الاتساق

أسلوب التحرر : المحافظة

أسلوب تشجيع الإنجاز : إعاقة الإنجاز

أسلوب الحزم : الحماية والتدليل

أسلوب القدوة الحسنة : انعدام القدوة .(حسن مصطفي ، هدى قناوي ٢٠٠١، ١١٧)

وهكذا نرى أن هناك أساليب سوية وغير سوية ، ويرى علاء الدين كفافي (١٩٩٩) أن الأساليب السوية عندما يدرك الطفل أن والديه يعاملانه معاملة حسنة في جو من الحرية، ويشعر بحب والديه وبالدفء الأسرى ولا يفرق الوالدان في معاملة الإخوة ولا يلجأ الوالدان إلى العقاب البدني باستمرار ولا يقللان من شأن الطفل ينمو الطفل نمواً نفسياً سليماً.

(علاء الدين كفافي ١٩٩٩ ، ٢٤٠).

أما الأساليب غير السوية ينتج عنها شعور الطفل بعدم الأمن والوحدة والسلبية والخضوع والشعور العدائي والخجل وسوء التوافق، و الحماية الزائدة تؤدي إلى عدم القدرة على مواجهة الواقع، وعدم الاتزان الانفعالي، ويؤدي التدليل إلى الأنانية ، أما التسلط والسيطرة فتؤدي إلى الاستسلام والخضوع أو التمرد و المغالاة في المستويات الخلقية يؤدي إلى الجمود والإحساس بالأثم واتهام الذات.(حامد زهران ، ١٩٧٧ ، ٢٠)

يشير كاردين (١٩٨٥) وفارنجتون (١٩٧٨) إلى أن أساليب العقاب في الأسرة التي ينحدرمنها الأفراد ذووالاضطرابات السلوكية غالباً ما تكون متطرفة .(ألان كازدين، مترجم ، ٢٠٠٠ ، ١١٧)

كذلك ترى سهير كامل (١٩٩٨) أنه كلما كان الضبط النفسي لسلوك الطفل وتوجيهه قائما على أساس الحب والثواب أدى ذلك إلى اكتساب السلوك السوي والسيطرة بطريقة أفضل على ضبط سلوكه ونمو مشاعره بالأثم عندما يقوم بسلوك غير ملائم، وكلما قل دفء الوالدين وزاد عقابهما زاد نمو الضمير ببطء لديه .(سهير كامل ١٩٩٨ ، ٣٢)

ويتفق يوسف عبد الفتاح مع كلاً من أوزبل (١٩٥٤) وهارفي (١٩٦٧) وبندورا (١٩٧٣) وليند جرين (١٩٧٤) وموفات (١٩٧٥) ودانيل (١٩٧٨) أن أساليب التقبل والتسامح والود والعطف وعدم القسوة ترتبط ارتباطاً موجباً مع السواء النفسي للأبناء والشعور بالأمن والثقة بالنفس والقدرة على التوافق مع العلاقات الاجتماعية بينما كان لضغوط الوالدين والتحكم والتسلط والتشدد والقسوة وتدني مستوي العطف أثر سيئ على توافق الأبناء، وتكوين مفهوم

الذات والضمير لديهم ، وتدني مستوى شعورهم بالأمن والثقة بالنفس والتوافق في علاقاتهم الاجتماعية ويؤدى بشكل عام إلى تعزيز السلوك العدواني.(يوسف عبد الفتاح، ١٩٨٩، ١٩٥)

وقد يؤدى الرفض الوالدي إلى جنوح الأحداث ويلعب الرفض من جانب الأب دوراً أكبر في إحداث الجناح عن الرفض من جانب الأم.(ميشيل ارجايل، مترجم، ١٩٨٢، ٩٨)

ويرى محمد بيومي (١٩٩٩) أن هناك علاقة إيجابية بين الضبط والصحة النفسية للأبناء ، وذلك لأن أسلوب الضبط لسلوك أفراد الأسرة يحدد سلامتهم النفسية ، فإذا كان الضبط قائماً على النصح و الإرشاد والتوجيه والقدوة وتنمية الضمير الخلقي و الإحساس الداخلي بالواجب والالتزام الخلقي أدى في النهاية إلى تحقيق السلامة النفسية للأبناء ، أما إذا كان أسلوب الضبط قائماً على التسلط والقسوة والعقاب النفسي والبدني والاجتماعي أدى ذلك إلى خلق شخصيات مرضية عدوانية تفتقر إلى السلامة النفسية .(محمد بيومي ، ٢٠٠٠ ، ٣٢ – ٣٣)

فوجود ضوابط والدية معقولة ومتسقة ومنطقية على جوانب سلوك الأبناء في إطار تفاعل يتيح الاستقلال السيكولوجي للأبناء ويتسم بالقبول له نتائج إيجابية على كل من النمو النفسي والاجتماعي للأبناء، بينما التقيد وزيادة الضوابط المفروضة على الأبناء يرتبط بانخفاض تقدير الذات لديهم وانخفاض الشعور بالكفاية ، مما يؤدي إلى زيادة أعراض القلق والاكتئاب والعدوانية.(ممدوحة سلامة ١٩٩١ ، ٦٧٩)

وهذا ما اتفق عليه عماد مخيمر مع sehvaalble (١٩٩٨) ، جيك gec(١٩٩٥) ،أن اهتمام أفراد الأسرة بعضهم ببعض وتماسكهم يمثل سياقا نفسيا يعطي الشعور بالأمن والثقة ويمثل التماسك الأسري أهم الأطر لنمو الجوانب الإيجابية للشخصية ، فإدراك الأبناء للمناخ الأسري على أنه يتسم بالانتباه والاهتمام لهم ولحاجاتهم، وكذلك المساندة الوجدانية لهم هو أساس شعور الأبناء بالأمن الذي يمثل أساس النمو والشعور بالكفاية .(عماد مخيمر،١٩٩٩، ٦٩)

وأكدت ممدوحة سلامة (١٩٨٤) على وجود ارتباط عكسي دال بين أعراض المشكلات النفسية لدى الأبناء وبين القبول الوالدي، وكذلك الدراسة التي أجرتها (١٩٨٧) أكدت على العلاقة الموجبة بين ما يبديه الأبناء من مخاوف وبين إدراكهم للرفض الوالدي.
هذا بالإضافة إلى أهمية أن تعطي الأسرة لأبنائها حرية التعبير عن مشاعرهم تشجعهم على الصراحة في التعبير عن أحاسيسهم لكي تمنع التوترات النفسية لدى الأبناء وهذا يتطلب جواً من الثقة بين الطفل ووالديه ويتطلب ذلك :

التصريح المفتوح للمشاعر في جو من الثقة بين الطفل ووالديه حتى لا يشعر بالتردد في الكشف عن مشاعره مهما كانت غريبة أو مستهجنة .(شاكر قنديل ، ١٩٩٥ ، ١٢).

وكذلك يرى ميريل MERILL (١٩٦٣) على أن أساليب التنشئة التي يمارسها الوالدان مع أبنائهما في المواقف المختلفة تعتبر عاملا أساسياً في توجيه شخصية الأبناء وتشكيلها وأن الشخصية نتاج لهذه الأساليب .MERILL(1963.190)

وترى هدى قناوي (١٩٨٨) أنه من المسلم به في الوقت الحاضر لدى علماء الصحة النفسية والباحثين في مجالها أن أساليب المعاملة الوالدية تترك أثرها سلباً أو إيجاباً في شخصية الأبناء ويعزى إليها مستوى الصحة النفسية الذي يمكن أن تكون عليه شخصيتهم كراشدين فيما بعد .(هدى قناوي ٨٣,١٩٨٨)

فالبيئة الأسرية تلعب دوراً أساسياً في إكساب الأبناء السلوك الاستقلالي والاجتماعي، وفي تأكيد مدى صحتهم النفسية حيث ان الاعتماد على النفس يكشف عن الصحة والخلل في الشخصية ويتم التعبير عن الاعتماد على النفس بواسطة الأسرة التي تمنح أبنائها قدراً من الأمن النفسي independent safety (عواطف حسين ، ١٩٩٤ ، ٢٢٩).

وقد صار معروفا اليوم نتيجة الدراسات والأبحاث العربية الحديثة في علم النفس أن الكثير من أساليب التربية الخاطئة التي يتبعها الوالدان في تربية أبنائهما تعتبر بمنزلة الظروف القاسية أمام الفرد وتتسبب في اضطراب تكيفه في مستقبل حياته. (حامد زهران، ١٩٨٤، ٢١٢)

والحماية الزائدة وكذلك الرفض قد تسفر عن طفل غير مطيع غاضب له مطالب كثيرة غير واقعية ، ورغم ميل الأطفال زائدي الحماية إلى الاستبداد في المنزل إلا أن كثيراً منهم يتصف بالجبن والخوف والانطواء في المدرسة وقد يتسمون بالعدوانية والغرور والأنانية.

(جوزيف ريزو ، روبرت زابل ، مترجم ، ١٩٩٩، ١٢٥)

ويتفق عويد المشعان مع هوفمان و ستاين أن العدوانية عند الأبناء تعود إلى أساليب التنشئة التي يتبعها الأباء معهم.(عويد المشعان ، ١٩٩٨ ، ١٣).

وكذلك يتفق مصطفي الشرقاوي مع كوثناك (١٩٥٧) أن الأبناء الذين يأتون من بيوت يختلف فيها الوالدان في أساليب معاملتهم يعانون من مشكلات أكثر من الذين لا يختلف والديهم حول أساليب معاملتهم.(مصطفي الشرقاوي ، بدون سنة ، ٢٠٦).

فنظرة الآباء والأمهات لأبنائهم واتجاهاتهم نحوهم لها الأهمية القصوى في تشكيل وتكوين شخصيتهم ، إذ تحدد هذه الاتجاهات نوع العلاقات التي تنشأ بين الوالدين والطفل، وتعتبر طريقة معاملة الوالدين للطفل والتي تعكس اتجاهاتهما نحوه عاملاً مهماً في تشكيل

شخصيته ، وتحديد سلوكه في المستقبل لأنها تحدد إلى درجة كبيرة ما إذا كان سينمو نموا نفسياً سليماً أو إن كان سينمو نمواً نفسياً غير سليم .(سيد غنيم ١٩٨٧، ١٢٨).

ويتفق عبد العلي الجسماني مع برونر (١٩٨٠) ، و انتون (١٩٧٨) أن إدراك الأبناء للرفض الوالدي يرتبط لديهم بمشكلات سلوكية وكذلك وجود علاقة موجبة بين سمة القلق والرفض والعقاب .(عبد العلى الجسمانى،١٩٩٤,٦٣).

وكذلك يتفق ريزوا مع Wahller.Conger.Baumrind أن هناك أنماطاً معينة من التفاعلات الأسرية تزيد من نشوء الاضطرابات لدى الأطفال والمراهقين مثل الصراع الوالدي وأساليب التنشئة الوالدية المتسمة بالتذبذب أو العنف أو الفوضى والافتقار إلى الإشراف الوالدي المناسب ومضايقة الآباء للأبناء وتوبيخهم والاستخفاف بهم، وتوصل جيرالدباتسون إلى أن الأسر التي تميل إلى أساليب الإكراه أو الإجبار المنطوية على العنف لضبط سلوك الأبناء، فإن الطفل يميل إلى تكرار نفس السلوك مع الإخوة والأقران، وهذا يؤدي إلى إشاعة مفهوم الذات السلبي داخل الأسرة. (جوزيف ريزو ، روبرت زابل، مترجم ١٩٩٩,٣٤٥,٣٤٤)

فالأساليب الوالدية تؤثر على الفرد في طفولته وتستمر معه حتى في مراهقته، فالفرد المدلل في طفولته يظل طفلاً حتى في مراهقته، والطفل المنبوذ يثور في مراهقته، ويميل إلى المعاداة والمشاجرة ويسفر عن هذا تكيف اجتماعي مريض، فالبيوت التي تتسم بالود والتفاهم يكون أبناؤها أسوياء أما التي تبث في أبنائها الخوف والغيظ والكره فهؤلاء هم المضطربون.
(عمر الشيبانى ١٩٧٣,١٠٨,١٠٩)

كما أشار سيد صبحي (١٩٩٧) إلى أن المعاملة الوالدية داخل الأسرة تؤثر تأثيراً كبيراً في نمو الأبناء، فالأسرة مجتمع صغير عبارة عن وحدة ديناميكية تهدف نحو نمو الطفل اجتماعياً، ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي، والذي يلعب دوراً كبيراً في تكوين شخصية الفرد وتوجيه سلوكه وقدراته على التكيف في بيئته الخارجية .
(سيد صبحى ١٩٩٧,٦٨)

وأظهرت الأبحاث أن الأطفال والمراهقين إذا لم يظهر لهم الآباء حبهم بوضوح فإنهم قد لا يكتسبون تقدير الذات، ولا يتمكنون من إقامة علاقات بناءة ممتعة مع الآخرين وعدم الشعور الواثق المطمئن بهويتهم وذواتهم على أن كراهية الآباء ورفضهم وإهمالهم يترتب عليه أن تكثر المشكلات وتتخلل علاقة الأبناء بالآخرين الاضطرابات العصابية والسيكوسوماتية . (محمود الزيادى. بدون سنة، ٤٦)

وتتفق زينب شقير مع سولفان (١٩٥٣) على أهمية الجو العام للأسرة وأثره في النمو النفسي للطفل حيث يتصف الطفل بخاصية الإحساس والشعور بحالة الأم والأب المزاجية،

وعلى هذا الأساس نجد أن الأطفال القلقين غالباً ما ينشؤون داخل أسر تكون الأم فيها قلقة ومتوترة وعدوانية. كما أثبتت الدراسات أن مخاوف الأبناء مكتسبة من الخبرات داخل المنزل. (زينب شقير، ١٩٩٠ ، ١٠٤)

فالطفل إذا شعر في بدء حياته بنقص الحب والثقة والألفة مع غيره صعب عليه في مراهقته أن يشعر بالانسجام مع رفاقه وقلة ثقته بنفسه . (كمال الدسوقي ٣٣٨,١٩٧٩) (مصطفي فهمي١٩٨٧)

ويرى باحثون أن هناك علاقة بين التواصل السيئ بين المراهق ووالديه وكل من الشيزوفرينيا والعدوان وانخفاض التحصيل الدراسي والمشكلات والسلوك الانتحاري والأعراض الاكتئابية وانخفاض تقدير الذات. (REED . DUBOW . 1997.59)

ويري فرويد أن سبب اضطراب الفرد هو التثبيت والنكوص و القابلية للصراع فإذا سار النمو في طريقة الطبيعي انتقل من مرحلة إلي أخرى فيتحول حصوله علي اللذة من عضوا إلي أخر ولكنه في بعض الحالات لا يسير النمو في طريقه الطبيعي بل تحدث أمور تعطل مسيرته وهذا ما أطلق عليه فرويد التثبيت ويري فرويد أن من أسباب حدوث التثبيت الإشباع المسرف في مرحلة معينة يجعل الطفل يترك هذا المستوى من النمو بصعوبة والإحباط الشديد أيضا في مرحلة معينة يجعل الطفل يجد صعوبة في الانتقال إلي المرحلة التالية لأنه لم يتم الإشباع في هذه المرحلة ثم بعد ذلك تأتي عملية النكوص فعندما يكون الفرد مثبت علي مرحلة معينة فيجد صعوبة في مواجهة العالم الخارجي لذلك يحدث لدية نكوص إلي المرحلة التي كان ينعم فيها بالمتعة في حالة الإشباع الزائد ..

أما القابلية للصراع وهو الذي ينشأ بين الهي أو الأنا ويزيد الأمر تعقيدا إذا انضم الأنا الأعلي إلى أحد طرفى الصراع ويعتمد الخروج من هذا الصراع علي قوة الأنا وقدرتها علي إحداث التوازن بين الهي والأنا الأعلي .

وهكذا يعطي فرويد دور كبير إلي العوامل البيئي وخاصتا الأسرة في الاضطراب الذي يصيب الفرد فالتثبيت مثلا يحدث نتيجة إخطاء التربية التي يقوم بها الوالدان أما القابلية للصراع فهو من أسبابة الأساليب التي يتعرض لها الطفل في تربيته .

ويؤمن يونج بالتأثير النفسي للأباء علي أبنائهم فهو يري أن المؤثر الهام في سلوك الفرد هي فهم حالته العاطفية التي يجهلها الأباء عادة ويكون هذا نتيجة للخلاف المستور بين الأباء والقلق الذي يشعر به الولد في الأسرة و الرغبات المكبوتة الخفية ويطبع الأب والأم الأبن بشخصيتهما وحتى عندما يحاول التحرر في سن المراهقة من سيطرة الأسرة فأنه يكون ضمناً قد تكيف مع الحياة بنفس تكيف الآب والآم .

فيري فروم إن الأسرة مسئولة عن النشئة السليمة للفرد والصحة النفسية للفرد رهن بتوفير معاملة متوازنة مشبعة بالحب والاحترام والحنان في الأسرة أما إذا تعرض الطفل لأساليب خاطئة أو مغالية في التربية فإن الطفل يشعر بالوحدة والعجز والاغتراب ولكي يواجه الطفل هذه المشاعر فإن يتجه إلي المسايرة الآلية للمجتمع متنازل عن فرديته وقد يتجه إلي التدمير والهدم .

ويحدد أركسون ثمانية مراحل حياتيه لازمة للنمو النفسي الاجتماعي وكل مرحلة تتطلب نوعا مناسبا من التصريف Resolution حتى يتسنى للفرد بلوغ المرحلة التالية علي نحو مرضي ولا تصل إلي مرحلة من هذه المراحل لو افتقدت عنصر الانتقام المشترك أو التبادل ، وشعر الفرد فيها أن الضوابط الطبيعية للسلوك لا تطابق (هنري و ماير ١٩٩٢ ، ٣٢) .

أما المراحل الثمانية التي حددها أريكسون فهي على التوالي :-

١- مرحلة المهد أو الرضاعة وتعرف بمرحلة الثقة مقابل فقدان الثقة وهي السنة الأولي من حياة الوليد ، تنمو لدي الوليد فيها حاسة الثقة إذا ما اكسبته علاقته بوالدية شعورا بالأمان .

٢- الطفولة المبكرة مرحلة الاستقلال الذاتي مقابل الخجل والشك وهنا يكون الطفل قد دخل عامة الثاني ، ويبدأ في صرف معظم طاقاته نحو تأكيد ذاته ، ولكن إذا مارس الوالدان أو القائمون علي تربيته ضغوط سلبية أكثر من اللازم علي الطفل في هذه المرحلة فإنه ينمو لدية شعور بعدم الأمان والخجل .

٣- سن ما قبل المدرسة مرحلة المبادأة مقابل الذنب ، ويدخل الطفل في هذه المرحلة بدءاً من عامة الثالث ، ويتميز الطفل هنا بمقدرته علي ممارسة بعض السيطرة علي نفسه وبيئته ويبدأ في إظهار مهاراته وقدراته في سعيه الحر نحو اكتشاف البيئة من حوله فإذا اجتاز الطفل هذه المرحلة النمائية بنجاح فإنه يميل في حياته المقبلة لأن يكون فردا منجزا وأما إذا عوقب كثير علي تجاهه الفطري لاكتشاف ما حوله فإن ينمو لديه الإحساس بالذنب الذي قد يلازمه طوال حياته.

٤- سن المدرسة : مرحلة الاجتهاد مقابل الشعور بالنقص أو الدونية ، وهي مرحلة سن المدرسة ، ويميل أطفال هذه المرحلة من ٦- ١٢ سنة إلي بذل أقصي جهد في إنتاج أي عمل يقومون به حتى يخلقوا لأنفسهم مكانا بين الأخرين ويعد النجاح في المدرسة وفي تكوين العلاقات الاجتماعية مع الأقران أمرا ذا شأن كبير في هذه المرحلة إذا قد يؤدي الفشل في أي منها إلي إحساسه بالدونية .

٥- مرحلة المراهقة : مرحلة الهوية مقابل الاختلاط وتستمر من ١٢- ١٨ سنة وفي هذه المرحلة يسعى المراهق جاهدا لأن يجعل لنفسه هوية وأن يحدد أدواره الشخصية وفقا لثقافة مجتمعة.

٦- الرشد المبكر : الآلفة مقابل العزلة يري أريكسون أن تحقيق النضج النفسي للشباب والبالغ هنا ١٨ -٣٥ سنة يتطلب نموا نفسيا واجتماعيا مستمر وخاصة الآلفة الاجتماعية مع الجنس الأخر وبدون مشاعر الالتزام نحو الأخر وتكوين العلاقات الاجتماعية يصبح الفرد منعزلا عاجزا عن الإيتان أو حتى الاحتفاظ بعلاقات إيجابية مع الأخرين لفترة طويلة .

٧- منتصف العمر : الإنتاجية مقابل الركود يري أريكسون أن التزام الأفراد في هذه المرحلة ٣٥ – ٦٠ سنة بمشاعر الحب الحميمة تساعدهم علي تأسيس وحدة جديدة كما تشمل الإنتاجية أيضا اهتمام الزوجين ورعايتهما لأطفالهما .

كما تشمل بها الإنسان عن الشئ الهدف الذي يستطيع إنجازه علي مستوي أعلي كالبحث عن أيديولوجية تعطي معني لحياته.

٨- التكامل مقابل اليأس تزايد في هذه الفترة وعي المرء بجدودية الحياة وما يحدث في هذه المرحلة هو تقييم الفرد لحياته وإنجازاته فإن لم يتواصل إلي درجة مقبول من تقبل ذاته فاحتمالات سقوطه في براثن Adolosecen اليأس تزداد ونقيض ذلك هو الإحساس بالتكامل والرضا عن الحياة السابقة . (هنري وماير ، ١٩٩٢ ، ٣٢ – ٤٩) .

العلاقات الأسرية:

سوف تستعرض الباحثة هنا علاقة الوالدين بعضهم البعض ، ثم علاقة الأم والطفل وعلاقة الأب بالطفل ، وعلاقة الأخوة ثم العلاقات الأسرية كنظام .

وتشمل العلاقات الأسرية مجموعة من التفاعلات تتمثل في العلاقات الثنائية بين الأب والأم من جهة ،وبينهم وبين الأبناء من جهة أخرى ، وبين كل من الإخوة والأخوات من جهة ثالثة، وإذا كانت هذه العلاقات متسمة بالمحبة والمودة ويشعرون بالأمان والطمأنينة ، فهذا ينعكس على سلوك الأفراد فيجعلهم يشعرون بالاستقرار ويكونوا إيجابيين اجتماعياً.(ماهر عمر ، ١٩٩٢، ٩٧)

العلاقة بين الوالدين :

إن العلاقة بين الوالدين لها تركيز على شخصية الأبناء فترى فاطمة الكتاني (٢٠٠٠) أن العلاقة القائمة بين الزوجين ذات تأثير على الأبناء، فالتعاطف المتبادل بين الوالدين هي أساس المناخ الوجداني السليم الذي يحتاجه الطفل .(فاطمة الكتاني ، ٢٠٠٠ ، ٥٠).

فالتوافق بين الوالدين يهيئ وسطاً أسرياً أفضل وعلاقات سوية في تنشئة الأطفال ، فالأسرة المتماسكة تكون ذات مناخ أسري إيجابي، فالعلاقة المنسجمة بين الوالدين تعمل على نمو

شخصيات متكاملة متزنة بين الأبناء، بينما التوتر نتيجة العلاقات غير المتوافقة بين الأبوين قد يحدث أنماطاً سلوكية غير سوية عند الأبناء مثل الغيرة والأنانية والخوف.(عبدالمجيد سيد، زكريا الشربيني،٢٠٠٠، ٣٢٢، ٣٢٣)

وقد أكد العديد من علماء النفس والاجتماع على الدور الذي يقوم به التفاعل بين الوالدين على شخصية الأبناء، فقد أكدت أنستازيا ANASTASI (1986) على أهمية التفاعل بين الوالدين والأبناء، وانعكاس هذا الأثر على ملامح شخصية الأبناء ، وهذه الملامح قد تستمر في شخصية الطفل لفترة طويلة من عمر الفرد سواء الإيجابي أو السلبي ، فاتجاهات الأمن والطمأنينة قد تستمر مع الطفل حتى عند مواجهة مواقف إحباط شديدة كما أن اتجاهات عدم الثقة والخوف قد تستمر مع الطفل حتى عند مواجهة مواقف يشعر فيها بالأمن والارتياح، إن هذا يرجع بشكل واضح إلى تأثير الوالدين في تكوين شخصية الأبناء . (ANASTASIA1986.84)

ويري حامد زهران (١٩٨٤):

- أن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد على نمو الطفل واكتسابه شخصية متكاملة ومتزنة .
- الوفاق والعلاقات الجيدة بين الأب والأم تؤدي إلى إحساس الطفل بالأمن النفسي وتوافقه الاجتماعي .
- الخلافات بين الوالدين يؤدي إلى سلوك مضطرب لدى الطفل.(حامد زهران ، ١٩٨٤، ٢٥٥)

ومما لاشك فيه أن للعلاقة بين الزوجين أثراً كبيراً في نمو الأطفال، فالسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة، مما يخلق جواً يساعد على نمو الطفل، حيث تساهم العلاقات السوية الدافئة بين الزوجين في إشباع الحاجات، بينما الخلافات وسوء العلاقات والتفكك الأسري يؤدي لوجود توتر في جو الأسرة، مما ينتج عن ذلك حالة من عدم الاتزان الانفعالي لدى الطفل. (عبد الخالق عفيفي، ٢٠٠١، ٢٣٨)

أما كول وهول hall،cole (١٩٧٠) فيريان أن هناك ثلاثة أنواع للعلاقة بين الوالدين هي:

- سيطرة الأم وخضوع الأب وهي تثير لدى الأبناء اتجاهات واستجابات التمرد واضطرابات في توافق الشخصية .
- سيطرة الأب وخضوع الأم وهي تثير لدى الأبناء التمرد والثورة والاستقلال المبكر والهرب من الحماية الزائدة .

تساوي الأب والأم في علاقتهما ويثير لدى الأبناء التعاون والمشاركة والمساهمة في التخطيط ويسود التفاهم والرضا بين أفراد الأسرة . (colel , hall 1970,432)

فالأمن العاطفي شرط أساسي لانتظام الحياة النفسية للفرد في مرحلة حياته الأولى واستقرار مشاعره الاجتماعية ، وبدون الحب والحنان في هذه المرحلة يفشل الفرد في التفتح والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية .(محمد حنفي ٧٠,١٩٩٨)

والطفل الذي ينشأ في بيت يكثر فيه الخلاف بين الأب والأم ويوجد فيه عدم استقرار، يؤدى إلى حالة من عدم الأمان التي تؤدي إلى الشعور بالخوف والقلق وعدم نضوج الشخصية والانطواء، فالمراهقون المضطربون المترددون على مراكز الإرشاد النفسي أتوا من بيوت مضطربة .(Schuitheiss.Biustein(1994.159) (مجدى احمد ١٩١,١٩٩٧)

ويتأثر النمو الانفعالي للفرد بالجو الاجتماعي السائد في عائلته فأي مشاجرة تنشأ بين والده و أمه تؤثر على انفعالاته، وتكرار هذه المشاجرات يؤخر نموه السوي ويعوق اتزانه الانفعالي.(شحاتة محروس ٧٩,١٩٩٤)

كما وجد Haslage (1996) أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين القبول الوالدي المدرك، وبين التنظيم النفسي للسلوك لدى المراهقين، ووجد علاقة دالة سالبة بين الرفض الوالدي المدرك، وبين التنظيم النفسي للسلوك لدى المراهقين. (HUSLAGE, 1996, 156)

فالعلاقة الزوجية التي تتسم بالانسجام تؤدي إلى تكيف الآباء والأمهات مع أدوارهم، الوالدية وهذا يؤثر بدوره على علاقتهم بأبنائهم، فدرجة التوافق بين الزوجين يساعد على نمو الفرد الانفعالي، فالأطفال في الأسرة يتأثرون بالجو النفسي السائد في الأسرة والعلاقات القائمة بين الأب والأم، وهم يكتسبون اتجاهاتهم النفسية بتقليد الآباء والأهل، فالشخصية السوية التي نشأت في جو تشيع فيه الثقة والحب والتآلف والأسرة التي تحترم فردية الشخص وتدربه على احترام نفسه.(1971,965,baumrind) (1981,99, block,) (السيد رمضان بدون سنة،١٧)

١- علاقة الطفل بالأم :

إن علاقة الأم بالطفل هي بدون شك العلاقة الأكثر أهمية وهي بكل بساطة مفتاح لعلاقات الحب العامة. وتتشكل الرابطة بين الأم وابنها وتتدعم منذ بدايتها اعتماداً على اللغة المنطوقة، وهناك أدلة على نشأة علاقة متبادلة مبكراً بين صوت الأم وبعض أنماط الاستجابات الجسمية لدى الطفل حديث الولادة حيث يذكر ساندروز(١٩٨٣) أنه منذ اليوم الأول من الميلاد يتحرك الوليد بكل جسمه حركة دقيقة ومنتظمة ومتناغمة مع الترددات الصوتية الصادرة عن الأم نحو طفلها وخاصة ما يرتبط منها بإشباعات خاصة به.(شاكر قنديل ، ١٩٩٥ ، ٣)

ويورد فايز قنطار أربعة عناصر أساسية للتفاعل بين الطفل والأم هي :

- التفاعل الصوتي : إذ يتفاعل الطفل مع الصوت الكلامي بعد عشرين دقيقة من الولادة وذلك يلعب دوراً مهماً في سياق تطور الطفل وتشربه سمات الوسط الثقافي الذي يكبر فيه .

- التفاعل البصري : اعتبر الباحثون أن التفاعل البصري بين الطفل والأم لا يقتصر فقط على تبادل النظرات بل يتعدى ذلك إلى قيام كلا الطرفين بنشاط بصري مشترك يتوجه نحو شيء ما في المحيط، فالتزامن بين بصر الأم وإشارة إصبعها إلى شيء محدد في غاية الأهمية في تطور التفاعل بينهما.
- التفاعل اللمسي: إذ أن الاتصال الجسدي يجعل من الطفل أكثر يقظة وتنبهاً للعالم الخارجي.
- التفاعل الشمي: فرائحة الأم تلعب دوراً مهماً للطفل عندما يكون في حالة توتر وبكاء، ويميز الطفل رائحة الأم في مرحلة مبكرة يترك الطريق مفتوحاً أمام الافتراض بأن الاتصال الشمي يلعب دوراً في التعلق بين الأم والطفل.(فايز قنطار، ١٩٩٢، ١٣٠- ١٣٣)

وأوضحت بعض البحوث أن درجة الطمأنينة في العلاقة مع الأم تؤثر في درجة التفاعل مع الأقران، فدخول الطفل في علاقات وتفاعلات متعددة مع الأقران يرتبط بدرجة شعوره بالأمن في علاقته مع الأم. (فايز قنطار ، ٢٠٠٠ ، ٦٩)

إن مظاهر التفاعل المختلفة التي تقوم بين الأم والرضيع من شأنها أن تدعم مشاعر التعلق بينهما وقد حاول العديد من الباحثين تفسير سبب تعلق الطفل بالأم مثل :-

- النظرية الأيثولوجية : حيث يري أصحاب هذه النظرية أن الطفل يولد ولديه استعداد بيولوجي فطري للتعلق بمن يقوم برعايته وذلك لإشباع حاجاته البيولوجية والفسيولوجية التي تساعده علي المحافظة علي البقاء .

كذلك تفترض هذه النظرية أن النمو الاجتماعي عند الطفل يسير بصورة موحدة عند جميع الأفراد وعبر جميع الثقافات .

تختلف الباحثة مع هذه النظرية في فقرة النمو الاجتماعي يسير بصورة موحدة فالنمو الاجتماعي يختلف من ثقافة إلي أخري وأحيانا من عائلة إلي أخري حسب الأساليب المستخدمة داخل الأسرة .

- نظرية التعلم الاجتماعي : تؤكد هذه النظرية علي التعلم أي أن الطفل لا يولد ولديه ميل طبيعي للتعلق بالأم ، فتعلق الطفل بالأم ما هو إلا سلوك مكتسب يخضع لنفس قوانين نظريات التعلم من التدعيم والمكافأة والعقاب والارتباط الشرطي حيث تصبح الأم منبهاً شرطياً يرتبط بكل من الاحساسات السارة التي ترتبط بإشباع حاجات الطفل والتي يتعلم من خلالها كثيرا من المهارات الاجتماعية

وقد وجد هارلو في تجاربه التي أجراها أن حالة الارتياح الناتجة عن التلامس مع الأم وليس اقتران الأم بالحصول علي الطعام هو الذي يدعم ويقوي من تعلق الطفل بها .

و امتدادا لتجارب هارلو ظهرت العديد من الدراسات والتجارب انتهت إلي الوصول إلي نظرية التعلق الاجتماعي وأهم خصائص هذه النظرية هي : .

١- تقوم العلاقة بين الأم والطفل علي أساس بيولوجي وغريزي فكل أم قادرة علي القيام بدورها كأم في الوقت المناسب إن التعلق حاجة أساسية تمكن الطفل من النمو بصورة سوية سواء علي المستوي البيولوجي أو الاجتماعي أو الوجداني كما أن التعلق يساعد الأم علي ممارسة سلوك الأمومة .

٢- أن تطور العلاقة بين الأم والطفل يتجاوز تلبية الحاجات البيولوجية ويعتمد إلي حد كبير علي طبيعة التفاعل بين الجانبين فإرضاء حاجات الطفل الأساسية عملية ضرورية ولكن غير كافية لنمو التعلق بين الأم والطفل ، وغالبا ما يكون إرضاء هذه الحاجات فرصة للتفاعل المتبادل بكل أشكاله الكلامية فحينما ترضع الأم طفلها يشعر بحرارة جسدها وحنون لمساتها وعذوبة صوتها . ويظهر الطفل بدورة علامات الرضا والارتياح لسلوك الأم مما يشجعه علي النظر إليها والابتسام لها

٣- تتحدد العوامل الفطرية وتتفاعل مع الظروف البيئية والثقافية المحيطة بالأم والطفل لكي تشكل أنواعا مختلفة من سلوك التعلق بين الأم ورضيعها ومن ثم فإن سلوك الأمومة والتعلق ما هما إلا نتاج التعامل المستمر بين العوامل البيولوجية والبيئية معا . (فادية علوان ، ٢٠٠٣ ٢٣٧ – ٢٤٠) .

٢- العلاقة ما بين الأب والطفل :

يرى بيلسكي Belsky(1981) أن الدراسات المبكرة عرفت أهمية علاقة الأم بالطفل، ولكن حديثاً اهتمت الدراسات بعلاقة الأب بالطفل، حيث إن النظريات التي تربط الأم بالطفل مشتقة

من تلك التقاليد الثقافية التي ترى أن علاقة الأطفال بالأب قليلة الأهمية. (Belsky 1981,3)

إن رعاية الأب للطفل لا تقل أهمية عن رعاية الأم فقد يحظى الطفل من أبيه بقدر من الدفء والتفهم يفوق ما تقدمه الأم. ويمثل دور الأب قيمة مهمة في عملية التفاعل العائلي والاجتماعي، لأن شعور الطفل تجاه محبة والده وتقديره له وعلاقته به أمر له خطورته وأهميته وأثره الكبير في سلوكه، وفي تكيفه وتمتعه بالأمن والاستقرار.(رشيدة عبد الرؤوف ، ١٩٩٨ ، ١٤)

وتتفق سبيكة يوسف مع لامب LAMB(١٩٩٦) أن الأطفال الذين ينشؤون بدون والدهم يميلون إلى إظهار علامات سوء التوافق ويعانون من انخفاض المستوى الدراسي

ويكونون أكثر جناحاً من غيرهم، فقد أكدت الأبحاث أن للأب أدواراً عديدة منها توفير الرعاية للأبناء والصحبة والناحية الاقتصادية والمحبة والإدارة والنمذجة ودعم الأم والحماية. (سبيكة يوسف٢٠٠٢,٦١)

فقد كان يعتقد البعض أن دور الأم أكثر خطورة من دور الأب، بينما الواقع يؤكد أن دور الأب له نفس الخطورة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، فحاجة الطفل إلى أبيه تنشأ مبكرة على غير ما يتصوره البعض في أن الأب غير ضروري في مرحلة الطفولة بل دوره مهم في مرحلة المراهقة فقط، وهذا غير صحيح لأن حاجة الطفل إلى الأب ليست بسبب الإشراف فحسب، ولكن الطفل يتوسم في أبيه الذي يرعاه ويبادله الحب والمثل الأعلى الذي ينتسب إليه والذي يجد في كنفه الحماية والأمان. (عزة حسين ١٩٨٥,٣٣)

ويعد محك نجاح الأب في تكوين شخصية أبنائه هو مقدار نجاحه في كسب ثقتهم ومودتهم بالدرجة التي تجعلهم يتخذون منه صديقا يلجؤون إليه كلما صادفتهم المشكلات، ويعد عكس هذا الشعور من جانب الابن تجاه والده وهروبه منه من مظاهر فشل هذا الأب في القيام بدوره القيادي في الأسرة وعجزه عن تحقيق الاتصال النفسي الطيب بينه وبين ابنه.
(رمزية الغريب ١٩٦١,٩٦)

إذاً فمهمة الأب في تربية الطفل لا تقل أهمية عن تربية الأم حيث يعد الأب أداة للضبط والنظام الاجتماعي في المحيط الأسرى، ويؤدي غيابه إلى زعزعة إحساس الأبناء بالثقة بأنفسهم، ونمو مفهوم سلبي عن الذات، ويزيد من احتمالات ظهور التوتر والقلق والسلوك المنحرف لدى الأبناء. (عبد المطلب القريطي ، ١٩٩٧ ، ٤٧)

ويجب أن يفهم تأثير دور الأب في إطار الوحدة الأسرية فالأب يؤثر على طفله بطريقتين، طريقة مباشرة وذلك من خلال تفاعله المباشر وتجربته المميزة مع الطفل، وطريقة غير مباشرة وذلك من خلال علاقاته بالأم، فالزوج يمكنه أن يوفر للزوجة دعما انفعالياً عاطفياً وذلك ينعكس على علاقة الأم بالطفل . (فايز قنطار ، ١٩٩٢ ، ٢٢٢)

فالآباء ينشغلون أكثر من الأمهات بأن يتبنى أبناؤهم سلوكاً اجتماعياً جيداً وهم أكثر قلقاً على الوضع الاجتماعي والنجاح المهني لأبنائهم، ونتيجة لذلك فالآباء أكثر انشغالاً بالنتائج طويلة المدى لأبنائهم من الأمهات. (إيمان الكاشف ، ١٩٩٩ ،٢٢٨)

أما هينت فترى أنه إذا كانت العلاقة بين الأب والأبناء يسودها التيسيب أو التفكك ازداد احتمال إقبال الأبناء على التعاطي. (معتز سيد ، عبد اللطيف محمد ، ٢٠٠١ ، ٢١٦)

وكذلك توصلت الدراسات إلى أن بعض الأمراض النفسية مثل مرض الوسواس يرجع فيه السبب إلى الارتباط بالأب أكثر من الارتباط بالأم في حين ترتبط أمراض أخرى مثل

الهيستريا والإدمان والاكتئاب النفسي ارتباطاً أساسياً بمجالات الارتباط بالأم مع انعدام دور الأب. (على سليمان ، ١٩٩٤ ، ٢٩)

أما جين Gane , زولاندا Zolinda , كينيث Kenneth (1996) يشير إلى أن العلاقات الإيجابية بين الآباء والأطفال تساهم في نمو العلاقات الإيجابية بين الإخوة وفي الوفاق والترابط بينهم، حيث إن أعلى مستويات الإيجابية في علاقة الآباء بالأطفال ترتبط بأعلى المستويات من التأثير الإيجابي والسلوك الاجتماعي الإيجابي في العلاقات بين الإخوة، وعلى العكس من ذلك فإن السلبية في علاقات الآباء بالأطفال ترتبط بالسلوك العدواني في العلاقات بين الإخوة.(Gene , 1996,128)

ويوضح وليم ، وولاس (١٩٩٣) أن التفاعل بين الطفل وولده يحدث ويستمر لأن كل منهما يحصل على إشباعات من خلال هذه العلاقة المتبادلة وخلال هذا التفاعل يتعلم الطفل وكذلك الأب أساليب لردود الأفعال تجاه الآخرين. (وليم ،وولاس ١٩٩٣، ١٥٧)

ومما سبق نرى أن نوع التفاعل بين الوالدين وأبنائهما من العوامل المساعدة على حدوث الاضطرابات السلوكية لهؤلاء الأبناء. لذلك تري الباحثة أن يكون الأب والأم متفهمين للابن ولحاجاته يعاملونه بحب ودفء، ووجود الوالدين في حياة الطفل وعدم تغيب أحدهما بالسلبية أو اللامبالاة، وعدم سيطرة أحدهما على الآخر حتى ينمو الطفل نمواً نفسياً سليماً.

٣- العلاقة بين الإخوة :

كما تؤثر العلاقة بين الوالدين على نمو شخصية الطفل، كذلك تؤثر العلاقة بين الإخوة في نمو هذه الشخصية، وكما هو معروف فإن علاقات الإخوة هي العلاقات الأطول والأكثر بقاء في العلاقات الأسرية. (إيمان الكاشف ، ٢٠٠١ ، ١٨٤)

ويعتبر الأخوة الشبكة التي تتكون من خلالها القيم وتنفذ عمليات التفاوض بين الوالدين ، وتتضح من خلالها الإدراكات للعالم الخارجي بالإضافة إلي ذلك فإن الدراسات عبر الثقافية قد وصفت جماعات الأشقاء كعامل هام أو خلفية لتعلم المعايير والأدوار والوظائف الثقافية وفي السن الصغيرة جدا يمكن أن تقوم التفاعلات مع الأخوة بدور هام في تعليم المشاركة و التفاوض والتوكيدية والفهم . (روزماري لامبي ، ديبي دانيلز – مترجم ، ٢٠٠١ ،٩٤) .

ويتفق محمد عودة مع فكتور سيسرلي(١٩٧٧) على أثر الإخوة في التنشئة الاجتماعية لإخوتهم يكون أقوي من أثر الوالدين، فالأخ الأقرب عمراً لأخيه يمكنه أن يفهم مشكلاته بشكل أفضل وأن يتواصل معه بشكل أفضل من الوالدين. (محمد عودة، ١٩٩٨، ٣٥٢)

كذلك يرى مختار حمزة (١٩٨٢) وأحمد راجح (١٩٧٦) أن العلاقة بين الإخوة كلما كانت منسجمة وخالية من تفضيل طفل على أخر وما يتبع ذلك من أنانية وغيره تعطي

فرصة لنمو الطفل نمواً نفسياً سليماً، فالأطفال الذين لم يعيشوا في وفاق وانسجام مع أخـواتهم يجدون صعوبة في التوافق مع الغير في مرحلة المراهقة والرشد . (مختـار حمـزة ١٩٨٢، ٢١٤) (احمد راجح ، ١٩٧٦ ، ٤٨٧)

أما أزبورن OSBORN (١٩٦٣) يشير إلى أن الإخوة والأخوات يميلون أحياناً إلـى السادية في تعاملاتهم مع بعضهم البعض . (53 ، 1963 ، OSPORN)

وهناك العديد من الدراسات تشير إلى أن المشكلات الأسرية يؤثر في درجـة توافـق الأبناء والتفرقة في معاملة الأبناء تثير الكراهية بين الإخوة . (شحاتة محروس ٧٦,١٩٩٤)

وتري فاطمة الكتاني ، (٢٠٠٠) أن الإخوة يعملون على ضبط سلوكياتهم، فالعلاقـة الجيدة بين الإخوة تجعل من الإخوة الأكبر مرشدين ومتابعين للإخوة الأصغر سناً، ولكن يزداد الصراع بين الإخوة كلما كان هناك تفرقة في المعاملة بين الأبناء من قبل الوالـدين. (فاطمـة الكتاني ٢٠٠٠، ٥٢)

وأوضح جونسون Bascen باسكن gonson , (1982) أن سـلوك الأطفـال يتغيـر ويكون أكثر تماسكاً وقوة عند تعاملهم مع الإخوة مقارنة بالآباء. وكذلك أوضح فارمر farmar

(1995) أن الخلافات بين المراهقين والإخوة أكثر من أي شخص آخر، وهذه الخلافات نتيجة لعدم التكافؤ في القوة بين الأطفال والمراهقين. (Brown,Banchmark 1996,196)

أما كيندريك Kinderick ، دين Dunn (1980) يريان أن التفاعلات بين الإخـوة من نفس الجنس كانت أكثر إيجابية من التفاعلات بين الإخوة المختلفين في الجنس .(Dunn , Kendrick , 1980 , 1271)

كما يشير وينرت Corte كورت Weinert ,(1996) إلى أن العلاقات بين الإخـوة تساهم بشكل جوهري في نمو الأفراد بجانب التأثير على العلاقات الأسـرية بصـفة عامـة.(Corte, Weinert 1996,252)

العلاقات الأسرية كنظام :

إن الإجابة على تساؤل من يشكل من هل يشكل الوالدان الأبناء أم العكس ليست سـهلة فقد أوضحت الدراسات تأثير سلوك الأبناء على سـلوك الأبـاء فقـد ذكـر ليتـون (lytton 1980)عن bell أن سلوك الوالدين يشبه سلوك الفيزيائي يقول بل أن سلوك الباحث الفيزيائي، الذي يعمل ويتحكم في الجسيمات كل حسب طبيعته يشبه سلوك الوالدين الذي يتطلب توافقاً من

نوع معين حسب طبيعة سلوك الطفل، ومن خلال ذلك التفاعل تظهر علاقة تبادلية على الرغم من تفاوت مستوى النضج لكل من الوالدين والابن. (lytton1980,3)

فالعلاقة التبادلية بين الوالدين والطفل تقوم على أساس أن السلوك في أحد جوانبه استجابة لسلوك الآخرين، أي كما يؤثر الوالدان ويشكلان سلوك الأبناء يؤثر كذلك الأبناء في سلوك والديهما نحوهم. لذلك أصبحت الصيغة الحديثة في التنشئة تؤكد الطبيعة التبادلية أو ثنائية الاتجاه في التأثير الأسرى. (Belsky , 1981, 6)

ولقد حاول الباحثون تحديد وتمييز الخصائص البارزة للأبناء، والتي تؤثر في استجابات الآباء ألا أن المحاولات لا تزال محدودة وذلك للطبيعة المتغيرة مع تقدم الطفل في النمو، فقد يكون لبعض السمات الشخصية الخاصة بفترة الطفولة التأثير الأكبر على سلوك الوالدين بشكل يفوق ما تمارسه غيرها من السمات، وقد لا تكون لهذه السمات التأثير نفسه في مرحلة الطفولة المتأخرة أو المراهقة. ففي دراسة ستنبرج Steinberg (1981)على سبع وعشرين أسرة – أب وأم ومراهق توصل إلى أن أسلوب التفاعل يكون أكثر صرامة في المرحلة المبكرة للبلوغ، ولكن في المراهقة المتأخرة تضعف وتقل معارضة الأمهات لأبنائهن وتصبح الأسرة أقل صرامة. (Steinberg , 1981 , 17)

ما سبق يتضح لنا أن العلاقات في الأسرة علاقات تبادلية وليست ذات وجهة واحدة وتتأثر بمجموعة من المتغيرات يطلق عليها بيلسكي belsky (1981) التأثيرات الدائرية فما يحدث بين الزوج والزوجة قد يؤثر على مواقفهم وسلوكياتهم التي قد تؤثر بدورها على سلوكيات الطفل بحيث تصبح دائرة كاملة تؤثر على الإخوة أو العلاقة الزوجية.(Belsky , 1981 , 6)

وهكذا بدأ الاهتمام بالمناخ الأسري بعد الاهتمام بدراسة العلاقة بين الابن والأم، ثم الأب والابن، ثم رآه الباحثون أن لمعرفة شخصية الفرد يجب فهم العلاقات القائمة داخل الأسرة، فقد اتضح أن الفرد المضطرب إنما يعكس أسرة مضطربة. ولذا فإن المناخ الأسري الذي يعيش فيه الفرد أثراً هاماً على شخصيته، ونموه النفسي، وعلى تكيفه مع المحيطين به، وأن أي اضطراب في علاقات الفرد مع الوالدين له أثره في حياة الفرد. (محمد حسن ،١٤٠،١٩٧٠) (علاء الدين كفافي ، ١٩٩٩ ، ٦)

ويوضح جور Gore (1986) أهمية نوع التفاعلات داخل الأسرة ومدى عمقها وتشابكها، فقد يعاني أحد الأبناء من سوء التوافق وعدم الانسجام في علاقاته مع الآخرين كنتيجة لاكتساب نمط أو أسلوب للتفاعل غير سليم خلال التنشئة الاجتماعية في الأسرة كأسلوب اتخاذ القرارات، وحل المشكلات، والتعامل مع أفراد الأسرة، وجماعة العمل وغيرها وقد كشفت دراسات الصحة النفسية وجود علاقة بين أنماط التفاعل الأسري والعلاقات

الأسرية من جانب، وبين نصيب الفرد من الصحة النفسية أو الاضطراب النفسي . (حامد الفقي ١٩٨٤، ٣٥) (علاء الدين كفافي ١٩٨٩ ، ٢٦٣) (Bell , 1962 , 401 - 419) (Bershansk , 1980 , 1262)

تعريف المناخ الأسرى :

يعرف التمان Altman (1985) المناخ الأسري بأنه مجموعة من الخصائص والصفات للبيئة الأسرية، والتي يمكن رؤيتها من خلال الأفراد الذين يعيشون فيها، والتي تعمل كقوة مهمة في التأثير على سلوكهم. (Altman. A, 1985 , 608)

أما عواطف حسين(١٩٩٤) عرفت المناخ الأسري بأنه المناخ الذى يتسم بالتماسك بين أعضاء الأسرة والتعبير عن مشاعرهم المختلفة والالتزام بالنواحي الدينية والخلقية والتوجيه الفكري والثقافي السائد القائم على النظام والضبط الأسري، والذي يعمل على توفير الدوافع لاستقلال وإقامة علاقات اجتماعية متوافقة مع الآخرين. (عواطف حسين ١٩٩٨،٢٣٢)

ويعرفه عبد المطلب القريطي (١٩٩٨) بأنه الجو العام الذي يسود في الأسرة ويعبر عنه عن طريق الخصائص المميزة للأسرة من حيث أساليب التنشئة السائدة فيها وطبيعة العلاقات والتفاعلات بين أفرادها . (عبد المطلب القريطي ١٩٩٧ ، ٤٥٢)

عرفت أمنية الشمرلي (١٩٩٩) المناخ الأسري بأنه تلك الأشكال والخصائص التي تحدد المنهج الذي يتبعه الوالدان في معاملة الأبناء، وفي ممارسة سلطاتهما الوالدية معهم في العديد من المواقف الحياتية. (أمينة الشمرلي ، ١٩٩٩، ٩)

وقد عرف علاء الدين كفافي (١٩٨٧) المناخ الأسري بأنه هو الجو الذي يسود الأسرة طبقا لنوعية شبكة العلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تربط بين أفراد الأسرة، وعلى رأس هذه العلاقات طبيعة العلاقات بين الوالدين، ثم طبيعة العلاقات بين كل منهما وباقي أفراد الأسرة وتوقعاته منهم وفهمه لالتزاماتهم، وما يساهم في تحديد المناخ الأسري نوعية الصراعات التي قد تنشأ بين كل فرد وآخر من الأسرة واحتمال اتخاذ الفرد من الآخرين وسائل لتحقيق غاياته وأن يتخذه ككبش فداء. (علاء الدين كفافي١٩٩٧،٢١٦)

ويذكر علاء الدين كفافي (١٩٩٩) أن المناخ الأسري يتحدد بالعلاقات والممارسات التي يتبعها الأفراد داخل الأسرة، وما تتسم به هذه العلاقات من أساليب سوية في مقابل الأساليب والممارسات غير السوية. ويمكن تحديد العلاقات والممارسات السوية في الأسرة من خلال التعامل مع الشخص وفق خصائصه وصفاته الإنسانية، ووفق ما تتسم به هذه العلاقات من حب حقيقي ومشاعر حقيقية، ومدى ما توفره هذه العلاقات لأفرادها من فرص النمو، والاستقلال والتفرد، ووفق ما يتوافر في هذه العلاقات من دفء وثبات وأمن نفسي وعلاقات

متوازنة، أما الأساليب والممارسات غير السوية فتتحدد في التعامل مع الشخص كشيء وكأداة لتحقيق الأهداف وهو ما أطلق عليه اللاأنسنة، وكذلك من خلال المشاعر غير الناضجة للوالدين والتي تثمر عن حب غير حقيقي وهو ما أسماه بالحب المصطنع، وما تتسم به علاقات كل فرد من اتجاهات تعلقية تملكية نحو الآخر، وهو ما أسماه بالأسرة المدمجة، وأخيراً من خلال ما يبدو من تناقض بين الظاهر والحقيقي في الوسط الذي يعيش فيه الأفراد وما يتسم به هذا الوسط من فراغ العلاقات الإنسانية الدافئة وغياب العلاقات المتوازنة.

(علاء الدين كفافي، ١٩٩٩، ١٣٧-١٦١)

وهذا التعريف الذي تبنته الباحثة في البحث.

من خلال التعريفات السابقة نجد أنها :

تتفق على أن المناخ الأسري هو مجموعة إدراكات الفرد للعلاقات والتفاعلات بين أعضاء الأسرة . ويتفق عبد المطلب القريطي وأمنية الشمرلي مع التعريفات السابقة ولكن يريان أنه يتم التعبير عنه عن طريق أساليب المعاملة الوالدية. ويشترك تعريف عواطف حسين مع التعريفات السابقة إلا أنه يضيف النواحي الدينية والخلقية والتوجيه الفكري والثقافي .

أما تعريف علاء الدين كفافي فيتفق مع التعريفات السابقة، ولكنه قد يكون الأشمل لأنه تحدث عن المناخ الأسري اللاسوي والصراعات الموجودة فيه، واتخاذ أحد أفراده من الآخرين وسيلة لتحقيق رغباته أو اتخاذه ككبش فداء.

أبعاد المناخ الأسري :

وقد ذكر علاء أن منوشن Minuchin (١٩٧٤) صنف المناخ الأسري على أساس بعدين أساسيين هما:

- التماسك.
- التكيفية.

وقد قسم التماسك إلى أربعة مستويات وتبدأ من الأسرة المتشابكة Enmeshed family وتنتهي بالأسرة المتباعدة Detached family ويوجد أيضاً بين هذين النمطين الأسرة المرتبطة onnected family والأسرة المنفصلة sperated family

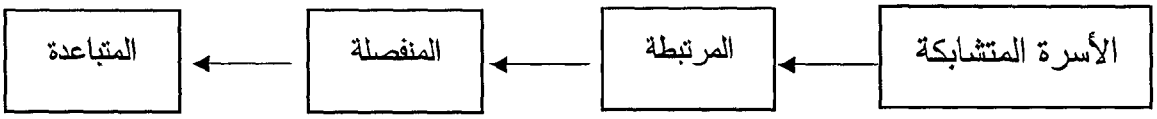

الأسرة المتشابكة: ويعني أن الأسرة متشابكة لدرجة أن كل الأفعال والاتصالات من جانب واحد من أفرادها تقابل بأفعال واستجابات عند الآخرين وعندما يلم بأحد منهم مكروه أو أزمة، فالكل يخبر هذه الأزمة وتسلك على نحو متعاطف مع الشخص المتأثر، وبينما قد يشعر

الأفراد داخل الأسرة من وقت لآخر أنهم متحررون من أعباء الأعضاء الآخرين في الأسـرة، فإن هؤلاء غير قادرين على أن يفعلوا ذلك ما دامت طبيعة الأسرة مثل خيط العنكبـوت التـي تمسك كل منهم الآخر في الشبكة.

الأسرة المرتبطة: يكون كل فرد منسجما ومتعايشا مع أفراد الأسرة الآخرين، ولكنـه ليس محكوما بمشاعر وأفعال الآخرين، وعلى الرغم من أنه متعاطف ومتضامن مع الآخـرين إلا أنه ليس معتمدا عليهم في حياته الانفعالية وأفراد الأسرة متماسكون أكثر منهم متشابكون.

الأسر المنفصلة: فيها أعضاء الأسرة لهم اتصالات محددة بعضهم مع بعـض وهـم منفصلون أكثر منهم متباعدون.

الأسرة المتباعدة: فيها يكون الاتصالات قليلة بين أفرادها كل يعيش في عالمه الخاص وعندما يشعر أحد أفرادها بالتوتر أو الضغط، فإن الآخرين ليست بالضرورة لهم علاقة بهـذا الذي يحدث أو يتأثرون به، ويكون بيت الأسرة مكانا مشحونا بالتوتر بالنسبة لأعضاء الأسـرة والأم بصفة خاصة هي التي تخبر هذا النمط كنمط مولد للتوتر والأزمة.

أما التكيفية فصنف منوشن المناخ الأسري إلى أربعة مستويات أيضا أولهـا الأسـرة المشوشة chaotic family وعلى الطرف المقابل (الأسرة الجامدة وكذلك يوجد بـين هـذين النمطين الأسرة ذات الاستجابة المرنة flexible response والأسرة ذات الاسـتجابة المقننـة srandard response.

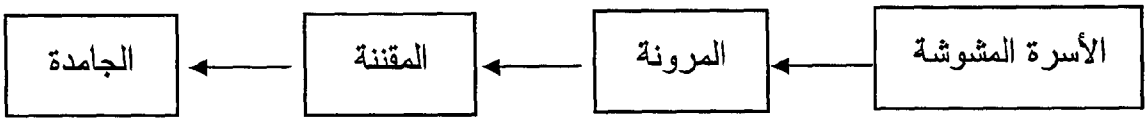

التكيفية تعني القدرة على المواءمة ومواجهة التحديات والتغيرات المفاجئة وتم تصنيف التكيف الأسري الى أربعة مستويات متدرجة هي:

الأسرة المشوشة التي حينما تواجهها بعض عوامل التحدي، فإن كل فرد من أفرادهـا يستجيب بشكل مخالف لما يستجيب به الآخرون وبأساليب مناقضة لما يفعله الآخرون.

الأسرة ذات الاستجابة المرنة في هذا النمط تنظر الأسرة كأسرة في الموقف وتفحص الاختيارات، وتحاول أن تصل إلى استراتيجية، وإذا فشلت هذه الاستراتيجية، فإن الأسرة تعيـد النظر في الموقف وتحاول الكشف عن بدائل وتنتهي إلى استراتيجية جديـدة، وتسـتمر هـذه العملية حتى تنتهي الصعوبة أو تحل المشكلة ولكنهم يفعلون ذلك بشكل جماعي.

الأسرة التي يصدر عنها استجابة مقننة في هذا النمط تضيق الأسرة من نطاق سلوكها وتعتمد أساليب السلوك المعروفة والمكررة وتواجه بها المواقف أو التحدي وتحدث اسـتجابتها بالتتابع المعروف والتقليدي.

الأسرة التى يصدر منها استجابة جامدة وفيها يستجيب كل أفراد الأسرة على نفس النحو، وهذه الأسرة لا يبدو أنها تتأثر بما يحدث لها أو ما تواجهه من مشكلات. (علاء كفافي ،١٩٩٩، ٣٨٢، ٢٨٦)

أما جيرينج Feidman فيدمان Gehring , (1988) فقد وجدا أن هناك بعدين للمناخ الأسرى التماسك أي التقارب العاطفي بين أفراد الأسرة والسلطة أي مراتب النفوذ أو الترتيب الهرمي للسلطة بين أفراد الأسرة، ويشير الباحثان إلى أن درجة التماسك تختلف بين الأنظمة الفرعية، فالأفراد في نظام جانبي ما قد يشعرون بالقرب من بعضهم البعض أكثر من شعورهم نحو أفراد الأنظمة الجانبية الأخرى، ففي الأسرة اللاسوية غالباً ما يظهر فيها إما تماسك منخفض أو تحالف بين الأجيال. أما مفهوم السلطة ففي الأسر ذات النظام الوظيفي الجيد يتميز الآباء بمراكز سلطة أعلى من أبنائهم، وعلى الرغم من ذلك فإنهم لا يلجؤون غالباً إلى استخدام تلك السلطة أو أنهم يستخدمونها بأساليب ديمقراطية، أما الأسر المضطربة يظهر فيها عدم التساوي في سلطة الوالدين أو تتحول السلطة فيها بحيث تفوق سلطة أحد الأبناء على سلطة الوالدين .

(Feldman , gehring , 1988 , 1035)

نظريات المناخ الأسري :

بدأ الأهتمام بالأسرة علي أساس أنها مصدر للمعلومات عن الفرد المضطرب بعد ذلك أخذت الأسرة حيز أكبر في الاهتمام لدى علماء النفس على أساس أنها عامل مؤثر على شخصية الفرد ولكن الأن أصبح علماء النفس ينظرون للفرد المضطرب ما هو إلا مرآة للأسرة المضطربة فاضطراب الأسرة سابق لاضطراب أحد أفرادها .

ومن أهم النظريات التي تناولت المناخ الأسري :

١- النظرية البيئية:

ترى هذه النظرية أن الأفراد كائنات بيولوجية واجتماعية، بيولوجية يعتمدون على بيئاتهم الفيزيائية، واجتماعية يعتمد بعضهم على بعض. ويرى أنصار هذه النظرية أن الطفل ينمو في نسق بيئي خاص به متضمن في نسق بيئي أكبر، وأن الأدوار الخاصة بالراشدين تتغير تبعاً لتغيرات البيئة الأسرية واستجابة للوظائف المتغيرة لتطور ونمو الطفل.

(Klein , with , 1996 , internet)

لقد كانت الجهود التي قام بها برونفنبرينر Bronfenbrinner (1989) مهمة وجهت الباحثين إلى أن الأوضاع الأسرية والعلاقات القائمة فيها قد تتعرض لتأثير البيئات والشبكات الاجتماعية وضغوطها وتوتراتها. (724 , 1989 , Bronfenbrinner)

ويري برونفبرنير أيضاً أن الطفل ينمو من خلال أنظمة خارجية تؤثر على الأسرة ممتدة المركز وهي النظام المصغر ، النظام المتوسط ، النظام الخارجي، النظام الأكبر .

(Bee , 1995 , 75)

النظام المصغر Micro System

وهو النظام الذي يركز على الخبرات الحالية وتفاعل الطفل مع الآخرين، فالطفل أول تفاعلاته تكون مع واحد أو اثنين من الأسرة، ومع زيادة عمر الطفل يزداد تفاعله مع أفراد آخرين مثل المدرسة. (Article (1),2003, internet)

النظام المتوسط Meso System

يمثل هذا النظام الارتباطات بين مظاهر النسق المصغر. (Article (2),2003, Internet)

وفي هذه العلاقات الداخلية تلعب مبادرات الطفل وطرق تكوينه للصداقات وتدخل الوالدين في علاقة المنزل والمدرسة دوراً في تحديد نوعية النظام المتوسط للطفل .

(Article (1), 2003, Internet)

النظام الخارجي Exo System

يشير إلى أن النمو النفسي للطفل في الأسرة ليس فقط بما يحدث في البيئات الأخرى التي يقضي فيها الأطفال أوقاتهم، وإنما أيضا بما يقع في خلفيات يقضي فيها الوالدان أوقاتهما مثل محيط عمل الوالدين، والشبكة الاجتماعية لأصدقائهما. (Bee , 1995 , 375)

النظام الأكبر Macro System

يشير إلى المحيط الأوسع للطفل الذي يتطور فيه مثل الجيران ومعرفته للقوانين والاعتقادات الثقافية والتقاليد المجتمع. (Article (2),2003, Internet)

ومن ذلك نرى أن النظرية البيئية تشير إلى أن البيئة الواقعية تكون واحدة لعدد من الأفراد، ولكنها تختلف البيئة النفسية لكل فرد، وهذا ما يؤدي إلى اختلاف الأفراد في إدراك وتفسير ما يحدث في المواقع المختلفة.

٢- نظرية التفاعلية الرمزية Symbolic interactionism theory

يركز أصحاب هذه النظرية على دراسة العمليات الداخلية للأسرة من خلال الأب والأم والأولاد تحت مصطلحات الحاجات وأنماط السلوك وعمليات التكيف كما يربط عمليات التفاعل داخل الأسرة بالتفاعل الاجتماعي الذي يحدث في البناء الاجتماعي للمجتمع.

(سامية خشاب ، ١٩٩٣ ، ٣٣)

كذلك تؤكد هذه النظرية على أهمية الخبرة الموقفية والعوامل الشخصية وفي تفسير السلوك، فالأشخاص المختلفون يستجيبون بطرق مختلفة لنفس الموقف وكذلك الفرد يسلك طرق مختلفة في المواقف المختلفة، فكلما تنوعت استجاباته للمواقف كان الفرد متوافقاً أما إذا كانت استجابته واحدة في كل المواقف فإنه فرد يميل إلى الاضطراب النفسي. (زين العابدين درويش وآخرون ، ١٩٩٤ و ١٢)

يرى عبد الرؤوف الضبع (٢٠٠٢) هذه النظرية تقوم على الافتراضات التالية :

- الموقف الاجتماعي يعكس تفاعل عناصر اجتماعية وفيزيقية وثقافية.
- الموقف الاجتماعي يمكن دراسته كموضوع مستقل عن الواقع.
- الوحدة الأساسية التي تشكل جوهر الموقف الاجتماعي مرتبطة بكائن حي معين، وإن أي متغير في الوحدة الأساسية يؤدي إلى تغير في الجوهر وبالتالي الموقف الكلي.
- إن المواقف الاجتماعية ليست فقط دائمة التغير، ولكنها أيضا تتعدل وفقا لهذا التغير .
- إن السلوك وظيفة للموقف ورغم أنه لا يكون سلوكا دائما إلا أنه يتوافق مع الموقف.

(عبد الرؤوف الضبع ، ٢٠٠٢ و ٨٠)

وتتفق سامية خشاب (١٩٩٣) ،مع روس وستيكر Rose و Styker على الافتراضات التالية :

- إن الفرد كما يعيش في بيئة فيزيقية يعيش أيضا في محيط رمزي تحركه الرمـــوز التـــي يكتسبها من خلال تفاعله مع الآخرين، ولهذا ينظر إلى هذه الرموز على أنها قيم ومعـــانٍ شائعة ومألوفة.
- الفرد هو فاعل ومتلق للفعل ويمتلك طاقات تمكنه من النمو اجتماعياً.
- الأشياء الاجتماعية لا ينظر إلى ها كمثيرات فيزيقية، وإنما كمحددات للموقف.
- الاتصال داخل الأسرة وبين أعضائها هو الذي تنتقل بواسطته الرموز التي يؤثر ويتـــأثر بها أفراد الأسرة.
- يحدث داخل الأسرة الفعل الاجتماعي، ومصدر هذا الفعل تفاعل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض ويحدث التغير في الأسرة نتيجة لهذا التفاعل.
- التفاعل عملية دينامية مستمرة، وهي عملية اختيار مستمرة لمفهوم دور الفرد عند الآخر. (سامية الخشاب ، ١٩٩٣، ٥٥ ، ٥٦)
- وتفهم الأسرة في ضوء هذا المدخل على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون فـــي بيئـــة رمزية هي الأسرة وبيئة أخرى هي المجتمع المحيط بها وفي ضوء هذا الفهـــم، فالأســـرة وما بها من عمليات كالزواج والتنشئة الاجتماعية لا تـــدرس إلا فـــي ضـــوء المحـــددات الداخلية لسلوك الأعضاء فيها . (إجلال إسماعيل ١٩٩٩، ٦٣)

مما سبق نرى أن هذه النظرية تدرس الأسرة من خلال تحليل التفاعلات بـــين أعضـــائها والتفاعل لا يقتصر على العلاقات الداخلية في الأسرة، ولكنه قد يمتد إلى العلاقات التي تـــربط الأسرة بالمجتمع.

٣- نظرية النسق System theory

يرى بير peer (١٩٦٤) أن النسق يطلق على أي شيء يتكون من أجزاء مرتبطة مع بعضها البعض. أن المحور الرئيس لهذه النظرية هو تفسير وتحليل كل جزء في الكل وإبـــراز الطريقة التي ترتبط عن طريقها الأجزاء بعضها ببعض. (علاء الدين كفافي ، ١٩٩٩ ، ٨٤) (معن خليل ، ١٩٩٤ ، ٣٤)

وترتكز نظرية النسق على المفاهيم التالية :

١- يشكل أفراد الأسرة كلاً كاملاً معقداً، ويؤكد أنصار هذه النظرية بأن أي نسق بيولـــوجي، اقتصادي، نفسي ، فيه بعض الصفات المميزة الخاصة به ومن هذه الصفات يتكون النسق وهو أكبر من مجموع أجزائه. (Bee,1995,385)

٢- الأسرة هي بنية من أجزاء مترابطة وكل جزء يختص بوظيفة ويكون هدف الأســـرة هـــو التوازن وهذا يمكن أن يتم بتغيير المسافة النسبية بين الأجزاء أو الأنساق الفرعية.

(عبد المجيد سيد، زكريا الشربيني ، ٣٦،٢٠٠٠)

٣- بنية الأسرة تكون واضحة بتفاعلاتها وأنماط التفاعل تصبح مع الوقت عادات صعبة التغير فأنماط التفاعلات يجب أن تكون مدروسة، وتتضمن الاتصال، والأدوار، والاعتقادات، والثقافة، والقواعد. (سناء الخولي ، ١٩٩٥ ، ١٤٣)

٤- كل فعل أو تغير يؤثر على كل فرد في الأسرة، فأي تغير يحدث عدم استقرار، وبالتالي عدم توازن، وهذا يجعل الأسرة في حالة اضطراب. (Article (3),2003, Internet)

(Pardeck , 1989 , 151)

فالنسق الأسري يحاول أن يعيد التوازن بإجبار الأفراد المنحرفين عن قواعد النسق ليعودوا إلى حالتهم السابقة أو خلق حالة توازن جديدة من خلال تغير العلاقات أو إعادة التنظيم.

٥- الأسرة كنسق اجتماعي تعمل من خلال نماذج انتقالية، وتتشكل من تفاعلات الأفراد وطبيعة العلاقات فيما بينهم والعمليات التي تؤسس هذه العلاقات وتصبح فيما بعد شائعة ومقبولة. (Sauber et al , 1993 , 165)

٦- حتى تؤدي الأسرة وظائفها بشكل جيد يجب على كل فرد أن يحافظ على مسافات بينه وبين الآخرين للحفاظ على التوازن، وعندما يحدث اضطراب في هذه الحدود أو المسافات يظهر الأداء الوظيفي السيئ للأسرة. (محمد نجيب ، ١٩٩٨ ، ١٣٠).

٧- الأنساق في علاقة ديناميكية مع بيئاتهم من خلال حلقات التغذية الراجعة التي تحول بعض مخرجات النسق إلى مدخلات. (Corey, 1996, 368)

يتضح أن نظرية النسق تنظر إلى الأسرة باعتبارها نسقاً اجتماعياً مكوناً من أجزاء يربط بينها التفاعل والاعتماد المتبادل، ويهتم فيما إذا كان العنصر يؤدي وظيفة أو يؤدي إلى الاختلال الوظيفي داخل النسق الكلي ويركز اهتمامه في دراسة الأسرة على اتجاهين :

- دراسة العلاقات الداخلية للنسق العائلي.
- دراسة العلاقات بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى. (محمد جوهر ١٩٧٤، ٢٥٤)

ومما سبق نرى أن النسق الأسري هو الكل الذي لا يمكن فهمه إلا من خلال فهم أجزائه، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها البعض، وهو لا يعطي الفرد دوراً فعلياً في الأسرة، حيث إن هذه النظرية تنظر إلى الفرد على أنه جزء من الكل (الأسرة).

وستتبني الباحثة هذه النظرية لأنها تتناول الأسرة كوحدة دينامية متفاعلة.

خصائص المناخ الأسري السوي و المناخ اللاسوي:

يمكن تمثيل الأسر ليصل طرفه أقصى اليمين قمة مناخ أسري سوي، وطرفه أقصى اليسار قمة مناخ أسري لا سوي، وتقع معظم الأسر في نقطة أو أخرى بين هذين الطرفين، ويكون نصيب الأسرة من السواء بقدر قربها من قطب السواء أي من اتصافها بخصائص السوية، وبالتالي فالأسرة اللاسوية بقدر قربها من قطب اللاسواء أي من اتصافها بخصائص اللاسوية، وفي هذا الصدد أوضح محمد محروس (١٩٩٤) أن الأسرة السوية هي الأسرة التي تشبع فيها حاجات مختلف أفرادها، أما الأسرة اللاسوية فهي التي تعجز عن إشباع حاجات وأهداف أفرادها . (محمد محروس ، ١٩٩٤ و ٧٣٧)

ومن أهم هذه الحاجات التي تشبعها الأسرة السوية لأفرادها كما ذكرها جلادنج Gladding (1988) ومورو Muro وكوتمان Kottman (1995) وكوري Corey (1996) التواصل الملائم الذي يتيح الفرصة للأفراد أن يعبروا عن مشاعرهم ويفكروا بطريقة واضحة بدون خوف من العقاب أو الرفض من باقي أفراد الأسرة، بالإضافة إلى تشجيع أعضائها على المشاركة في الخبرات والإتفاق على ما يفعلون وفي نفس الوقت السماح للآخرين بفعل ما يريدون، لذلك فالأفراد في الأسرة السوية يظهرون تعاطفا أكثر تجاه الآخرين، وعلاقات إيجابية وتقاربا حميما بين الأنساق الفرعية في استجاباتها لمختلف الظروف أو الأحوال ودائرة حياة الأسرة أي أنها أسرة ذات حدود واضحة فضلا عن قوة العلاقة الزوجية بين الوالدين التي تسهم في التوافق مع تغيرات الحياة وتنشئة أفراد ذوي شخصية متمايزة. في حين نجد أن الأسرة اللاسوية تعجز عن إشباع الحاجات السابقة، حيث أن الأسرة اللاسوية تمارس أداء أسرياً مفككاً، فالأفراد ليس لديهم القدرة على التعبير عن ذواتهم، أو بمعني آخر أسر لا تشجع على التمايز الشخصي أو التفرد بل يسيطر على أفرادها الشعور بالاغتراب عن أنفسهم والآخرين والتواكل على بعضهم البعض، وهي أسر تملك حدوداً جامدة وقواعد غامضة والتي يجهل أعضاؤها كيفية تشكيل تلك القواعد وطريقة تغيرها. (Muro, kottman , 1995 , 257) (Corey 1996 , 382)

(GLadding 1998 , 363)

وفي هذا الصدد يوضح و جاسمين Jamison جولدشتاين Goldstein (1986): أن الأسر اللاسوية تملك حدوداً جيلية معابة Favlty وعلاقات مشوهة في وحدة الأسرة ويوضح ذلك الرسم التالي:

١- رسم بياني لأسرة سوية (ذات مناخ أسري سوي)

أب ، أم

طفل ١ طفل ٢

ب- رسم بياني لاسرة لا سوية (مناخ أسري غير سوي)

أ ب

أم طفل١(مريض) طفل ٢

توضح الخطوط في الرسم البياني (أ) الأدوار الجيليه الواضحة داخل الأسرة ولكن الخطوط المكسورة تبين الخطوط النفاذية والقابلة للاختراق، فكل فرد في الأسرة له دور متمايز ولكن دون استقلال تام عن الآخرين في الأسرة في حين يبدو في الرسم البياني (ب) في نسق أسري مضطرب يبدو فيه اتحاد واضح بين الأم والطفلين، وأحدهما المريض وتوضح الخطوط المتصلة الحد الصارم الذي يحرم الأب من التواصل الانفعالي مع باقي أفراد النسق الأسري مما يشوه العلاقات الأسرية داخل النسق. (Goldstein Jamison , 1986 , 689) .

وهكذا يتضح أن الأسر ذات المناخ الأسري السوي تملك حدوداً نفاذية تسمح بإقامة تفاعلات من وإلى خارج النسق الأسري فضلاً عن تمايز أفرادها مع الحفاظ على الاعتماد المتبادل بينهم وبين النسق الأسري، وعلى العكس تعاني الأسر ذات المناخ المضطرب من افتقار ما سبق الأمر الذي ينعكس على اضطرابها، وبالتالى اغتراب أفرادها.

بعض أشكال التفاعلات اللاسوية داخل الأسرة:

العلاقات المتبادلة الكاذبة: Pseudomutuality

يرى حامد الفقي (١٩٨٤) أنها شكل من الترابط الأسري يهتم فيه أعضاء الأسرة بتحقيق الانسجام بين الأدوار المحددة لكل منهم على حساب الهوية الفردية، فمحاولات الاستقلال الذاتي أو التفرد الشخصي يفسر على أنه نوع من قطع العلاقة أو الرابطة الأسرية وبالتالي ينبغي تجنبه. (حامد الفقي ، ١٩٨٤ ، ٢٤ – ٢٥)

ويشير هذا المصطلح معجميا إلى العلاقة العائلية التي لها مظهر سطحي قوامه تبادل العواطف والصراحة والتفاهم على الرغم من أن هذه العلاقات في حقيقتها جافة وجامدة وغير شخصية. (جابر عبد الحميد ، علاء الدين كفافي ، ١٩٩٣ ، ٣٠٣٣)

لذلك يري محمد محروس (١٩٩٤) أن هذه العلاقات الكاذبة نوع من التقارب الزائف – خاصة في أسر الفصاميين – والذي يشير إلى وجود حالة من الاستغراق الزائد للتلاؤم بين أطراف العلاقة على حساب تمايز هوياتهم أي فقدان الفرد لحدوده، وبالتالي يصبح الفرد سيئ التوجه، ونتيجة لهذه العملية من الخلط والتداخل، فإن الفرد يصبح في حالة اعتماد على الأسرة، ولا يستطيع مفارقتها. (محمد محروس ، ١٩٩٤ ، ٢٤)

ويرى كورسيني Corsini (1997) أن هذا الشكل من التفاعل الأسري يسهم في فقدان الحدود بين أفراد الأسرة وللتغلب على ذلك ينبغي تغيير الحدود بالقضاء على الفواصل الموجودة بين الحدود لخلق ائتلاف جديد، وهذا ما أطلق عليه Minuchin مفهوم العرقلة. (Corsini , 1996,9)

ومن هنا يتضح أن الأسر ذات العلاقات المتبادلة الكانبة أسر ذات نسق مغلق يشيع فيه العلاقات الزائفة بين أنساقه الفرعية بعضها البعض دون القدرة على الاندماج مع الأنساق الخارجية، وبالتالي الطفل الذي ينشأ في ظل هذه العلاقات يكون أكثر اتكالية أو اعتمادية على الآخرين عاجزاً عن الاستقلال الذاتي.

القيد المزدوج : Double Blind

ويقصد به أن يكون الفرد في موقف يعجز فيه عن الاختيار الصحيح لأنه حين يختار أي اختيار لن يكون مقبولاً، فإذا فعل شيئا يشجب عليه وإذا لم يفعله يشجب عليه أيضاً.

(محمد محروس ، ١٩٩٤ ، ٤٢٩)

ويرى علاء الدين كفافي (١٩٩٧) أن الطفل في هذا الموقف يتعرض لرسائل متناقضة من والديه وخاصة الأم واستمرار تعرض الطفل لهذا الموقف من شأنه أن يؤدي إلى المسالك المرضية والنموذج النمطي لهذه المعاملة هو أن يتلقى الطفل أمرين متعارضين، فيؤمر بأن يفعل شيئاً، ثم يؤمر بطريقة أخرى ألا يفعل نفس الشيء.(علاء الدين كفافي ، ١٩٩٧ ، ٢٢٩)

ويذهب حامد الفقي (١٩٨٣) إلي أن الطفل في موقف القيد المزدوج يمثل الضحية، ويدرك هذا الشخص أن حياته مبنية على عدد من التفاعلات ذات القيد المزدوج مع الأشخاص الأكثر أهمية في حياته أي الوالدين . (حامد الفقي ، ١٩٨٣ ، ٢٥)

ويرى صالح حزين (١٩٩٥) في محاولة لتوضيح العلاقات المتبادلة الزائفة والقيد المزدوج أن العلاقة بين الأب والأم في الأسر اللاسوية تقوم أساسا على مبدأ التبادلية الزائفة، وتتميز العلاقة بينهم بالرسائل ذات الرباط (القيد) المزدوج الأمر الذي يسهم في انتقال التزييف القائم بينهما أي بين الأب والأم إلى الطفل عندما يخلقان له واقعا مزيفا يخفي واقعا حقيقيا لا يتحملونه فالأم في هذه الأسر تحاول تضخيم الهوة بين عالم الطفل الداخلي وعالمه الخارجي حتي يبقى طفلها في حاجة إليها وتظل الوسيط الوحيد له إزاء الواقع الخارجي من ناحية، وتدفعه للاعتماد عليها في التعرف على ذاته حتى تتيح لنفسها فرصة أوسع لتزييف إحساسه بذاته، فنجدها تشبع له رغباته قبل أن يشعر بها، فتعطل بذلك محاولاته للاستقلال بنفسه أثناء محاولة اكتشاف رغباته. (صالح حزين، ١٩٩٥ ، ٤٥)

ج- المثلث غير السوي : Perverse Triangle

يرى علاء الدين كفافي (١٩٩٩) أن المثلث غير السوي يتكون عادة من أحد الوالدين مع الطفل وتتركز العمليات غير السوية في هذا المثلث المتمثل في الأب، الأم، الابن الذي حددته الأسرة باعتباره المريض، ويكون الابن هذا أضعف الحلقات في المثلث ويكون بقية أفراد الأسرة بمعزل نسبيا من الدائرة الخبيثة ويمكن تصوير حالة المثلث المرضي على النحو التالي :

- أم قاصرة عاجزة عن تحقيق التوافق الصحيح لذلك تعمد إلى السيطرة على ابنها وتفعل كل شيء لحمايته، لا وجود حقيقي لزوجها في حياتها.
- مريض – ابن – ضعيف قليل الحيلة يهب نفسه لأمه لأنه لا يستطيع ولا تسمح له الأم أن يفعل شيئا غير ذلك مما يعزز ضعفه.
- والد هامشي ليس له قيمة سيكولوجية حقيقة في حياة ابنه، وهذه الهامشية تشجع الابن على الارتماء في أحضان الأم والارتباط بها لحاجته لما تقدمه له. والشكل التالي يوضح ذلك.

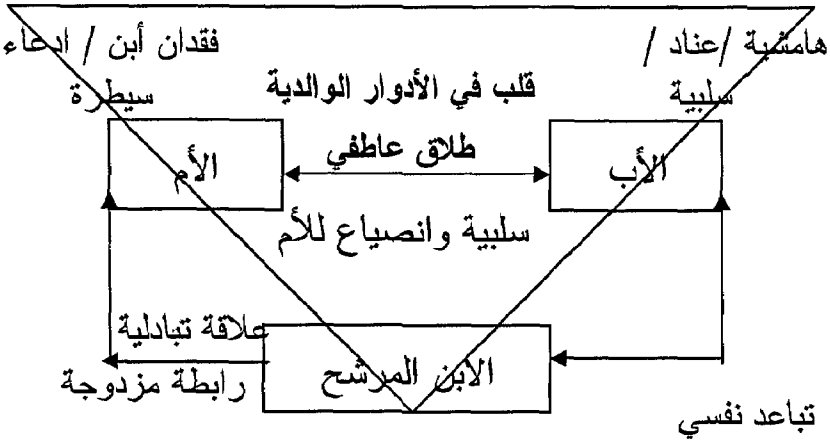

(علاء الدين كفافي ، ١٩٩٩ ، ١٦٦)

وبالنظر إلى الشكل السابق يتضح أن الابن المرشح للمرض عندما يصل إلى سن المراهقة يتحول من طفل عاجز إلى راشد سيئ التوافق، وإذا أراد أن يتحرر من أمه، فإن عليه أن يواجه العالم الخارجي بدون (أنا) قوية فينتهي به الأمر إلى أن يصبح مريضاً عاجزاً، وتمزق الارتباطات التكافلية بين هذا المراهق وأمه لأي سبب من الأسباب كفيل بأن يفجر الاضطرابات النفسية بشكل صريح. (علاء الدين كفافي ، ١٩٩٩ ، ١٥٣)

ويذهب كوتمان Kothman , مورو Muro (1995) إلى أنه عندما يكون الفرد جزءاً من ثالوث (مثلث) فإنه يستجيب استجابة عاطفية أكثر منها. استجابة عقلية الأمر الذي يعوق الفرد نحو التفرد. (Muro, Kothman, 1995 , 270)

ومن هنا يتضح أن الطفل في المثلث غير السوي يمثل الضحية لهذا المثلث الذي يمثل على أحد أضلاعه الأم التي تملك زمام الأمور في الأسرة – الأم المسيطرة، ويمثل الأب الضلع الثاني والذي يقف موقف الخضوع تاركا الزوجة تفعل ما تشاء دون تدخل، وبالتالي فهذا الطفل يسير طبقا لأوامر ونواهي والدته، ويستمر في ذلك بشكل شعوري أو لا شعوري الأمر الذي يتضح أن التفاعلات المرضية السابقة تعوق تفرد الفرد وتنمي عنده الاتكالية على الوالدين وخاصة الأم . (علاء الدين كفافي١٩٩٩)

وهكذا نجد أن المناخ الأسري له دور في شخصية الأبناء ولكن عند تقدم العمر بالأبناء يبدأ يقل هذا التأثير فالطفل يكون أكثر تأثرا بالآخرين كما أن شخصيته تكون قابلة للإيحاء ولكن مع تقدم العمر تقل قدرة الآخرين علي تغيير الفرد .

وعندما يدخل الفرد مرحلة المراهقة تظهر لديه نزعة الاستقلال وتأكيد الذات بناء علي ما لدية من خبرات سابقة اكتسبها من المناخ الأسري الذي ينتمي إليه .

القسم الثاني: المراهقة

يعطي المجتمع الليبي المراهق قدراً من الحرية بعكس المراهقة التي تتحدد حريتها نتيجة العادات والتقاليد، فالمراهق ينظر إليه على أساس أنه شاب والمجتمع يتقبل من الشاب ما لا يتقبله من الفتاة التي تزداد القيود والأوامر مع بلوغها سن المراهقة، وقد أعطى المجتمع الليبي المراهق حق السيطرة على أخواته البنات من منظور أنه رجل حتى ولو كن أكبر منه في السن، ومع أن المجتمع وضع للشاب حدوداً لحريته وأفعاله ألا أنها حدود شكلية وهمية مثل : تعاطي الخمر والمخدرات، فإذا تعاطها الشاب يكون رد الفعل عادياً وأيضاً حتى العلاقات العاطفية يتقبلها المجتمع بعكس الفتاة، فهي مقيدة في خروجها ودخولها وحتى مظهرها الخارجي. بعكس الشاب الذي لا حدود على خروجه ودخوله وحتى على مظهره الخارجي ونتيجة للحرية الزائدة التي أعطت للشاب جعلته غير مهتم بدراسته وغير مبالٍ بذلك أما الفتاة فقد قيدت بشكل أكبر الأمر الذي انعكس إيجابياً على تحصيلها العلمي، وبالتالي تفوقت على الشاب، ويظهر ذلك في كل منزل. وقد يكون عدم اهتمام الشباب بالدراسة نتيجة البطالة التي أصبحت موجودة، فما فائدة الدراسة والشهادة إذا كان العمل غير موجود.

لذلك أصبح لدى الشباب وقت فراغ نتيجة لإهماله دراسته وتغيبه عن المدرسة، وهذا ما أدى بالشباب إلى البقاء والتسكع في الشوارع وتقليد بعضهم البعض في التدخين وغيره.

لذلك للآسف ظهر ما يعرف بالزواج العرفي، فقد بدأ الشباب يحاول تقليد ما يشاهده في التلفزيون والقنوات الفضائية، والزواج العرفي أصبح كارثة في مجتمعنا نتيجة لصغر سن الشاب والفتاة.

تعريف المراهقة :

المراهقة راهق الغلام أي قارب الحلم أي بلغ حد الرجال فهو مراهق. (المنجد في اللغة و الأعلام ١٩٩٤،٢٨٣)

هي مرحلة من مراحل التطور تبدأ من البلوغ وتتسم بحشد من التغيرات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية بجنباتها وتدخل في إطار علم نفس النمو وهي تقع بين الطفولة والرشد.

(فرج عبد القادر وأخرون ١٩٩٣ ، ٧٠٤) .

هي مرحلة انتقالية بين البلوغ والرشد يصير أثناءها الشاب أو الفتاة راشدا رجل أو إمرأة (كمال دسوقي ، ١٩٨٨ ، ٦١) .

عرفتها هدى قناوي (١٩٩٢) "بأنها التدرج نحو النضج البدني والجنسي والانفعالي والعقلي".

(هدي قناوي ١٩٩٢،١٠)

أما عبد الرحمن العيسوي (١٩٨٤) "بأنها مرحلة ينتقل فيها الفرد من مراحل الطفولة إلى مرحلة اكتمال الرجولة أو الأنوثة ". (عبد الرحمن العيسوي، ١٩٨٤، ١١٢)

يعرف عادل الأشول (١٩٨٢) مرحلة المراهقة بأنها مرحلة من النمو تقع بين الطفولة والرشد مرحلة نمائية من عالم الطفل إلي عالم الكبار . (عادل الأشول ١٩٨٢، ٤١٧)

التغيرات التي تحدث لدي المراهق :

تحدث لدي المراهق تغيرات جسيمة وعقلية وانفعالية واجتماعية ودينية، فالنمو الذي يحدث لدى المراهق من الناحية الجسمية نمو الأعضاء الداخلية ووظائفها المختلفة، وهي نمو الجهاز العظمي والقوة العضلية وتنشط الغدد الجنسية . (فؤاد السيد ، ١٩٩٨، ٣١٠)

أما التغيرات العقلية فإدراك المراهق يختلف عن إدراك الطفل، فهو أكثر انتباها واستقراراً في حالته العقلية، وتختلف سرعة نمو الذكاء وسرعة نمو كل قدرة من القدرات الطائفية المختلفة فتهدأ سرعتها في المراهقة ويهدأ نموها نوعا ما في أول المراهقة، ثم يهدأ تماماً في منتصفها ثم يستقر استقراراً تاماً في الرشد. (أمل خليل السعدني ٢٠٠٠ ،٢٠)

أثبتت بعض الدراسات التربوية والنفسية أن ٥٠% من المكتسبات الذهنية المتوفرة للمراهق في سن السابعة عشرة من عمره تحصل في السنوات الأربع الأولى وأن ٣٠% تظهر فيما بين الرابعة والثامنة، وأن ٢٠% تكتمل فيما بين الثامنة والسابعة عشرة.

(عبد السلام الدويبي، ١٩٨٥، ٤٩)

ويمر المراهق في نموه الانفعالي بتقلبات انفعالية، فنجده أحيانا مرهف الحس وأحياناً كئيباً ومنطوياً، ومرة أخرى مندفعاً وراء انفعالاته متهوراً.(عبد الفتاح دويدار ١٩٩٠ ، ٢٥٧)

يري علاء الدين كفافي (١٩٩٧) أن النمو الاجتماعي للمراهق يبدأ عندما يتجه المراهق خارج الأسرة بتكوين علاقات وصداقات و الاندماج في هذه الصداقات، وكذلك يبدأ الاستقلال عن والديه، وكذلك استعداد المراهق لمساعدة الآخرين، واهتمامه بمظهره الخارجي وملابسه ومحاولة حصوله على إعجاب وتقدير الآخرين. (علاء الدين كفافي ١٩٩٧ ،٤٧٢)

أما التغيرات الدينية في بداية مرحلة المراهقة فيميل المراهق إلى الشك في القيم الدينية حتى أواخر مرحلة المراهقة، فإنه يتحول إلى الدين مرة أخرى. (عبد الرحمن عيسوي ١٩٩٢،١٣٧) .

نظريات المراهقة :

١- اتجاهات المرحلة المعتمدة :

يشير علماء المرحلة المعتمدة أو التابعة أن هذه الفترة تتمركز حول بحث المراهق المستمر عن هويته، فالمشكلات الرئيسة للمراهق كالتوتر الذي ينمو بين الذات والمجتمع، ورفض تقبل المسؤولية والخوف من النمو، إلا أن جماعة المراهقة الثقافية تعمل على التخفيف

من حدة المشكلات التي تواجه المراهق وتشبع حاجاته إلي الانتماء، فالمراهق في حاجة إلـي الانتباه والرعاية من الراشدين، وبواسطة الانتباه إليه وتدعيمه نمكنه من العثـور علـى ذاتـه ويتقدم إلي مرحلة الرشد بسلام.

٢- مناحي واتجاهات التعلم :

تتصف المراهقة بالانسحاب من معايير ثقافة الراشدين، وتبعاً لنظرية التعلم فإن هـذا الانسحاب غالباً ما يحدث عن طريق سلوك لا اجتماعي غير مرغوب فيه. وقـد يظهـر مـن خلال تقبل ثقافة جماعة الرفاق والتى تعتمد على خبرات تعلـم الفـرد فالسـلوك الاغترابـي والجناح أثناء فترة المراهقة عدا ما يرتبط باتجاهات والدية قاسية، وعدم اتسـاقية مـن قبـل الوالدين وعموماً فإن هذه النماذج الوالدية بالإضافة إلي وسائل الإعلام يمكن أن تسهم في تعلم السلوك غير المرغوب فيه للأطفال والمراهقين، فالأمهات اللاتي يتسـمن بالعقـاب المسـتمر للأطفال يملن إلي تعويق النمو السوي لدى أطفالهم، كما أن الأطفال الذين يقضون وقتاً طويلاً في مشاهدة نماذج البرامج التلفزيونية العنيفة والعدونية يميلون بصورة أكبر إلي استخدام نفس هذه النماذج العدوانية فيما بعد عندما يشعرون بالإحباط.

٣- منحى الاتجاهات الثقافية :

المراهقة ليست فترة أزمة في كل المجتمعات ففي المجتمعات التي نجد فيها مبادئ وقواعـد الكبار محددة بوضوح، وحيث لا توجد فيها مجالاً كبيراً للاختيار أمام المراهـق، فأننـا نجـد الآباء والمراهقون يميلون إلى تقاسم نفس القيم والقرارات فيما بينهما، وكذلك غياب الشـعائر الانتقالية، وأيضاً الآباء يتصفون بثنائية المشاعر نحو مراهقيهم، نحـو مركـزهم الاجتمـاعي والسلوك الفعلي لأولادهم، فمثلاً قد يشير الآباء لمراهقيهم بأنهم قد كبروا بصورة كافية لكـي يحملوا بعض المسؤولية حول شئون الأسرة، وفي نفس الوقـت يرفضـون اعطـائهم بعـض الأشياء كالسيارة مثلاً، وكثير من الدراسات النفسية قد أشارت أن المراهقين على الـرغم مـن اعطائهم الحرية في التفاعل مع جماعتهم، إلا أنهم يعاملون من جانب آخـر كأطفـال داخـل منازلهم. (عادل الأشول، ١٩٨٢، ٤٢٢- ٤٢٤)

أسباب المشكلات :

١-عدم الاستقلال الاقتصادي:

ويقصد به الاعتماد المالي على الأبوين حيث أنه فـي معظـم الأحـوال نلاحـظ أن المراهق يعتمد مالياً على والديه وغيرهم من الكبار، ولـم يحصـل بعـد علـى الاسـتقلال الاقتصادي الذي يساعده في حل كثير من مشكلاته.

٢- الصراعات الداخلية :

وهي التي تطرأ من انتقال المراهق من مرحلة الطفولة إلي مرحلة المراهقة، فبالرغم من أن المراهق يسعى للاستقلال، لكنه محتاج إلي المساعدة، وبالرغم من أنه يسعى لتحمل المسئولية، لكنه محتاج لأن يظل طفلاً ينعم الأمن والطمأنينة.

٣- الضغوط الاجتماعية:

وهي كثيرة على المراهق، فهو عليه أن يفكر لنفسه، ويختار ويحقق ذاته، ولكن لابد أن يتطابق تفكيره وسلوكه مع المعايير الاجتماعية، كذلك يريد المراهق أن يحقق ميوله، ويشبع حاجاته، ولكن ذلك في إطار توافقه الاجتماعي معَ الآخرين.

٤- الاختيارات والقرارات :

على المراهق اتخاذ القرارات الحيوية التي تحدد مستقبل حياته، مثل ما يتعلق بالتعليم أو اختيار المهنة، أو ما يتعلق بالزواج وتكوين أسرة أو ممارسة بعض الهوايات أو تكوين بعض الصداقات.

٥- عدم الوضوح :

الغموض في أذهان الكبار بخصوص بعض المفاهيم مثل السلطة والحرية والنظام والطاعة والديمقراطية وغيرها، واختلاف وجهات النظر بين الكبار والمراهقين بخصوص هذه المفاهيم.

٦- المراهق بسبب حالاته الغامضة غالباً ما يجد نفسه مورط في صراعات انفعالية مع الآخرين الأصغر منه في أسرته، وكذلك الوالدين والمدرسين وأعضاء المجتمع الآخرين.

٧- المراهق يريد أن يكون راشداً، ويشعر أحياناً أنه لا يفهم أو لم يعط المسؤولية الكافية لأعماله الخاصة.

٨- تظهر خلال مرحلة المراهقة حساسية شديدة في نظرة المراهق لعيوبه الشخصية ونواحي النقص والقصور، وكثير من المراهقين يشعرون بالخطر نتيجة لذلك.

٩- للمراهق مشكلاته الخاصة، التي لم تكن موجودة لديه كطفل، والتي تختلف إلى حد ما عن التي سيواجهها كراشد، وأن له حاجات أكيدة واضحة، ومجموعة من مطالب النمو التي يجب أن تفهم، وأن يتم إشباعها. (سيد الطواب، ١٩٩٥، ٣١٦-٣١٨)

<u>مشكلات المراهقة:</u>

تعتبر مشكلات المراهقين من القضايا التى تواجه جميع الأمم ولكن لكل دولة مشكلاتها الخاصة نتيجة للإطار الثقافي الذى يميز كل دولة عن الأخرى لأن هذه المشكلات نتيجة التفاعل بين العوامل الوراثية والأنماط الثقافية السائدة في كل مجتمع. (محمد المرشدي، ١٥٩، ١٩٩٣)

ويري العديد من الباحثين أن المراهقة هي وقت الهامشية، ويتعرض المراهق فيها للعديد من المشكلات في حياته اليومية، التي تحول بينه وبين التوافق السليم، ومنها علاقة المراهقين بالراشدين، وعلى وجه الخصوص الآباء ومكافحته للتحرر من سيطرة الراشدين. فالمشكلات التي يعاني منها المراهقون المترددون على مراكز الإرشاد النفسي كانت متأثرة بالاضطرابات داخل الأسرة. فهي فترة ثورة وصراع نفسي شديد يزيد من ظهوره سوء معاملة الأسرة للمراهق وعدم تقبلها له. بينما أثبتت عدد من البحوث والدراسات أنه ليس بالضرورة أن تمر مرحلة المراهقة بالمشكلات. (مصطفي غالب، ٥٣، ١٩٩١) (طلعت حسن، ١٩٨٧) (رشدي عبده ،١٩٨٣، ٤)(خليل معوض،٣٤٣، ١٩٨٣) (Schultneiss, Biustien, 1994)

مشكلات انفعالية :

شخصية المراهق مضطربة قلقة غير مستقرة، حيث يميل المراهق إلى التفكير كثيراً في المشكلات المحيطة به، فالفراغ في تفكيره ناتج عن الصراعات بين انفعالاته، وترجع حساسية المراهق الانفعالية واضطرابه الانفعالي إلى عدم قدرته على التلائم مع البيئة التي يعيش فيها، إذ يدرك المراهق أن طريقة معاملته لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج، أو أن تطلب منه الأسرة تحمل بعض المسؤوليات التي لا تتفق مع قدراته ومستوى نموه ومن المشكلات الانفعالية. (صفاء بحيري، ١٩٩٨، ٢٧)

١- اضطراب الهوية:

أخطر جوانب أزمة المراهقة هي ما يعرف باسم اضطراب الهوية، التي تنشأ من عدم قدرة الشاب على فهم ذاته الجديدة وتقبلها والتعامل معها، وهي أزمة يتوقف على حلها استمرار نضوج الشخص بشكل سوي. (محمد فتح الله وآخرون، ٢٠٠٠، ١٤).

وتبدأ هذه المرحلة مع بداية المراهقة أي في عمر الثانية عشرة تقريباً، ففي المراحل السابقة كان الصراع بين بنيات نفسية وتقع مسؤولية الصراع على الأنا، ولكن في المراهقة نجد أن الصراع داخل الأنا نفسها فمحور الصراع هو حاجة الأنا إلى الهوية. (جابر عبد الحميد، ١٩٩٠، ٧٧)

ويشير مصطلح الهوية إلى إحساس المراهق بالاستمرار والتماثل مع ذاته والآخرين، وعلى ذلك لا تتعلق الهوية بالذات فقط، ولكنها تجمع ما هو ذاتي وما هو موضوعي. فاضطراب الهوية لدى المراهق هو عدم تحديده لأشياء مختلفة، مثل الأهداف على المدى البعيد، واختيار العمل، وأنماط الصداقة والقيم الأخلاقية، والولاء للمجموعة.

(محمد حمودة ١١٢، ١٩٩١) (Eriksoh , E. H. 1968 – 119)

أما أبحاث دوفن وأدلسون (١٩٦٦) Douvan, Adelson وجدت أن العديد من المراهقين لا يمرون بأزمة الهوية لأنهم يعتنقون قيم وأهداف الوالدين دون السؤال إذا كانت هذه القيم والأهداف صحيحة أم خاطئة، وهذا يؤدي بالمراهق إلى عدم وصوله إلى النضج الاجتماعي والنفسي. (سيد الطواب،١٩٩٥، ٣٦٦)

ويرى علاء كفافي أن هذه هوية مبسترة وليست سوية ولا تتحقق لديه الهوية الذاتية فأزمة المراهقة ما هي إلا أسئلة تلح علي المراهق مثل من أنا وماذا أريد وكيف أحقق ما أريده أن أستطاع الإجابة عليها مر بسلام بهذه المرحلة .

٢- الغضب:

يرى نوفاكو أن الغضب استجابة انفعالية لبعض الضغوط التي يمر بها المراهق، فهو يغضب عندما لا يستطيع تحقيق أهدافه، ويغضب عندما يعامل كطفل، ويثور ويتمرد عندما يجرح كبرياؤه أو تمس كرامته، ويعبر المراهقون عن غضبهم بعدم الاكتراث ورفض الكلام أو النقد بصوت عالٍ للذين أغضبوهم. (سيد الطواب،١٩٩٥، ٣٦٨)

٣- الاكتئاب:

أوضح ريتر Rater (1986)، باترسون Batirson (1993) أن المراهقين أكثر عرضة للاكتئاب من الأطفال نتيجة التغيرات الجسمية والهرمونية التي تحدث لديهم وازدياد ضغوط الحياة وعدم القدرة على التعبير عن النفس.

وأوضح بيك Peck(1967) أن الاكتئاب يعود لثلاثة عوامل هي النظرة السلبية للنفس، والنظرة السلبية للتجارب الشخصية، والنظرة السلبية للمستقبل. فتوقع الفرد بأنه غير مقبول يجعله يفكر بنفسه ومستقبله بطريقة سلبية وبأنه غير محبوب، وهذا يؤدي إلى الاكتئاب.

(Jon, Dacey, 1994, 368)

كما تبين أن ٥٢% من حالات الانتحار كان سببها إدراك المراهقين للتسلط الوالدى، وانخفاض مستوى الدفء، بالإضافة إلى الممارسات التربوية السالبة السائدة في المناخ الأسري غير السوي. (Lai. et al, 2001, 81)

فالعلاقات الاجتماعية السائدة بين أفراد الأسرة لها تأثير سلبي على المراهقين وإصابتهم بحالة من الاكتئاب بينما الكفاءة في العلاقات والتفاعلات الأسرية الإيجابية تقلل من نسبة الإصابة بالاكتئاب عند المراهقين لأنهم يشعرون بالأمن والراحة النفسية.(Oisson, Gunilla, 1999,277)

كم تشير هيللر Heller (1996) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الرفض الوالدي والاكتئاب لدى المراهقين، ولم تسفر الدراسة عن ارتباط التقبل الوالدي بالاكتئاب لدى المراهقين. (Heller, 1996, 156)

٤- عدم الثقة بالنفس:

يشعر المراهق في بعض المواقف بعدم الثقة بالنفس، وهذا شيء طبيعي، ولكنه يزداد عند بعض المراهقين بحيث يفقدهم القدرة على التكيف النفسي والاجتماعي، قد يلجأ إلى أساليب تعويض قد تكون سلبية أو إيجابية، فقد يلجأ إلى القوة والقسوة أو ينضم إلى جماعات متطرفة، أو يفرط في الإنفاق على أصدقائه، فهو يعتقد أن زملاءه أفضل منه في كل شيء، وأنه لا توجد لديه مواهب أو قدرات أو مزايا، وهو يفضل الاعتماد على الغير ويميل إلى بخس قدراته، والتقليل من شأنه، وهو يتهرب من المسؤولية مهما كانت بسيطة. (عبد الرحمن العيسوي، ١٣٠، ١٩٨٧)

٥- النزعة العدوانية:

من المشكلات الشائعة لدى المراهقين النزعة إلى العدوان على الآخرين. وقد يكون العدوان لفظياً أو مادياً موجهاً نحو الشخص نفسه، أو آخرين، أو الإضرار بممتلكاتهم.

(يوسف ميخائيل، بدون سنة ١٤٦) (حسن سيد ١٩٩٩،٢٧)

ويظهر أكثر لدى الأبناء الذين يعيشون في أسرة تعتمد في تربيتها على القسوة والزجر والعقاب، وكلما ازدادت الممنوعات زاد العدوان، فالطفل الذي يعيش في مثل هذا الجو يفقد الكثير من العاطفة المتبادلة والصلة الحارة مع الأهل، ومن ثم من استقلاليته ويواجه فترة مراهقته بخوف ورعب وحقد. (على الحسن، ١٩٨٩، ٣٣٦)

٦- الخجل والانطواء:

يعتبر الخجل من المشكلات النفسية التي تعوق المراهقين من تحقيق تفاعلهم الاجتماعي. تتفق زينب شقير مع سيد السمادوني (١٩٨٩) أن الخجل يرتبط سلبياً عند المراهقين مع سمات الشخصية السوية، كالسيطرة والقدرة على بلوغ المكانة الاجتماعية، والميل الاجتماعي وتقبل الذات، والشعور بالرضا، والنضج الاجتماعي، وتأكيد الذات، بينما يرتبط ارتباطاً إيجابياً بسمات الشخصية غير سوية مثل نقد الذات، والشعور بالذنب، وعدم الاكتفاء الذاتي والقلق. (زينب شقير،٢٠٠٠،٢٩٩)

ومن أضرار الخجل أن الخجول لا يندمج في الحياة فلا يتعلم من تجاربها ويكون محدود الخبرات. (ملاك جرجس، ١٩٩٣،١٥٦)

ويكون الخجل بصورة أكبر لدي البنات نتيجة لثقافتنا والتنشئة الوالدية التي تـري أن البنـت يجب أن تكون خجولة هادئة وأن يكون هناك حدود لما تفعله وما الذي لا يجب أن تفعله.

٧- الاغتراب:

الاغتراب قد يكون ذاتياً، وهو اضطراب في العلاقة بـين مطالـب الفـرد وحاجاتـه ورغباته من ناحية، وبين الواقع وأبعاده من ناحية أخرى، فهو فقد اتصاله بنفسه وبـالآخرين، أما الاغتراب عن الآخرين هو شعور المراهق بعدم التفاعل بين ذات الفـرد وذوات الآخـرين ونقص المودة والألفة مع الآخرين. (زينب شقير، ٢٠٠٠، ٢٥٦)

وترى أمال عبد السميع (٢٠٠٢) أن الاغتراب يحدث نتيجة الآتي:

أ - عدم وجود قيمة دينية وإنسانية عند المراهق.

ب- الاختلاف بين ثقافة المراهق ومن حوله.

ج- النفاق والرياء الذي يمارسه الآخرون أمام المراهق.

د - تقرير الآباء لحياة المراهق.

هـ- عدم قدرة المراهق على تحقيق وتقبل ذاته.

و - افتقاد المراهق لهدف في حياته.

ز - عدم إحساس المراهق بالحرية.

ح- التناقضات الموجودة في حياة الكبار وفقدان المراهق للمثل الأعلى. (أمال عبـد السـميع ٢٠٠٢، ٢٧٧)

٨- القلق:

يؤدى القلق في المراهقة إلى كف شديد أو نشاط زائد، ومن أسباب قلق المراهق نقص الثقة بالنفس، ومشاعر عدم الكفاءة بالنسبة للجماعات. (أحمد عبد الخالق، ١٩٩١، ٤١٨)

ترى هورني أن المصادر الرئيسي للقلق هي الشـعور بـالعجز، والشـعور بالعزلـة والعداوة، ومظاهر المعاملة داخل الأسرة سبب من أسباب القلق لدى المراهق، فانعدام الوفـاء العاطفي، وحرمان الطفل من الحب والحنان ونبذه وتركه وحيدا، وكـذلك سـيطرة الأبـوين وغياب العدالة، فالسيطرة القاسية، وفقدان العدالة في معاملة الإخوة من أسـباب القلـق لـدى المراهق ومظاهر هذا القلق شعور المراهق بالحزن بدون سبب واضح. بينما يرى فرويد أن القلق نتيجة للخوف من فقدان الأم والاعتماد على الوالدين. أما سوليفان وإدلر يريان أن القلـق نتيجة لتفاعل بين الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية. (فرويد، مترجم، ١٩٨٣، ٣٤) (نعيم الرفاعي، ١٩٨١، ٥٣) (فيصل الزردار، ١٩٨٤، ٤٧)

الكذب:

قد يلجأ المراهق للكذب لعدة أسباب منها:

(أ) نتيجة الخوف من ذكر الحقيقة وما يترتب عليها من عقوبات.

(ب) نتيجة الرغبة في إرضاء الكبار.

(ج) نتيجة الخيال الخصب في ذهن المراهق.

(د) نتيجة تشجيع الكبار لهم على الكذب وإعطائهم القدوة السيئة.

وقد يلجأ المراهق للكذب لكي يتحصل على المال. (يوسف ميخائيل، بدون سنة، ١٥٢)

مشكلات أسرية:

أهم المشكلات التى يتعرض لها المراهق في حياته اليومية التي تحول بينه وبين التكيف السليم هي علاقة المراهق بالراشدين وخاصة الآباء وكفاح المراهق التدريجي للتحرر من سلطات الراشدين. (صفاء بحيري، مرجع سابق، ٢٤)

فالعلاقات داخل الأسرة تؤثر على المراهق وسلوكه والمراهق يتأثر بعلاقته مع والديه والإخوة.

مشكلات اجتماعية:

في مرحلة المراهقة تزداد أهمية الرفاق، وأن يكون محبوباً من قبل الآخرين، وأن يتقبله الآخرون وأن يجد من يفهمه، فالمراهق في هذه الفترة يحاول التحرر والسيطرة من الوالدين ويلجأ إلى أشخاص آخرين خارج الأسرة مثل أصدقائه ويعتنق أفكاراً وآراء هذه المجموعة وقد يجد له دوراً في وسط أصدقائه، بعكس ما قد يحصل داخل الأسرة.

مشكلات دراسية:

تظهر المشكلات الدراسية لدى المراهقين بسبب المعاملة التي لا تعجبهم، والتي تنعكس سلباً في محبة المراهق للمادة، فالمدرس هو نقطة الجذب، والسبب في محبة الطالب للمادة لأن أي شعور بأن المادة مفروضة عليه يؤدي إلى نفوره منها، فعلاقة المدرس مع طلابه تنعكس على رغبة الطلاب في المادة أو بعدهم عنها.

إن نجاح الطالب في دراسته ومتابعة التخصص الذي يحبه يرتبط باختياره لهذا التخصص، ولكن المجموع الذي يحدد قد يجعل الطالب يدخل إلى تخصص لا يحبه وبالتالي ينعكس سلباً على مستقبله.

مشكلة الغياب أو الهروب من المدرسة:

يعد الغياب والهروب من المدرسة سلوكاً يثير الكثير من القلق لعدد كبير من الآباء، وتكمن أسباب الغياب في:

١- البيئة المدرسية للطالب.

٢- عوامل ذاتية خاصة بالطالب.

٣- البيئة الأسرية مثل:

(أ) ضعف إشراف الأسرة على الطالب وضعف الصلة بين الأسرة والمدرسة.

(ب) أسلوب الأسرة الخاطئ في معاملة الطالب وسوء الحالة الاقتصادية.

(ج) التفكك الاجتماعي والأسري وانشغال الطالب بأعباء أخرى غير الدراسة.

(د) حرمان الطالب من استمتاع بوقت الفراغ وسوء العلاقة بين أفراد الأسرة.

(هـ) زيادة المصروف الشخصي عن حاجة الطالب. (فيوليت فؤاد، ١٩٩٧، ١٣٥)

مشكلة الفوضي والاستهتار بالنظام المدرسي:

تعد هذه المشكلة من المشكلات التي تتصل اتصالا وثيقا بالبيئة المدرسية ومن مظاهر هذه الفوضى:

(أ) الإهمال في أداء الواجبات المدرسية.

(ب) عدم احترام مواعيد المدرسة.

(ج) التبجح في مخاطبة الغير والكذب.

(د) إثارة الشغب أثناء الدرس.

(هـ) الغش في الامتحان.

ومن أسباب هذه الفوضى أسباب تتعلق بالطالب، وأسباب مدرسية وأسباب أسرية مثل:

(أ) ضعف الرقابة المنزلية.

(ب) إهمال الوالدين في تربية الأبناء.

(ج) النزاع المستمر بين الوالدين.

(د) التفرقة بين الإخوة في المعاملة.

(هـ) التفكك الأسري. (المرجع السابق، ١٤٢، ١٥١)

مشكلات اقتصادية:

يشعر المراهق بالعجز نتيجة لعدم وجود مال خاص به يستطيع به أن يشتري ما يريد وكذلك إذا كان الوالدان مرتبهما ضعيف، ولا يستطيعا تلبية جميع طلباته أو يكون عدد العائلة كبير، وتزداد هذه المشكلة إذا كان رفاقه أو أحدهم لديه المال، وجميع طلباته مُجابة وهنا قد يلجأ المراهق إلى السرقة أو الكذب.

مشكلات صحية:

يشعر المراهق في هذه المرحلة بالتعب لأقل مجهود يبذله، وكذلك أحيانا يشعر بالصداع وزيادة الوزن وانتشار حب الشباب، ونتيجة لنمو الذراعين قبل الرجلين يختل توازن الفرد فيشعر بالحرج.

ومن المشكلات الصحية:

- اضطرابات الأكل:

أوضحت دراسة كيورك هاس (١٩٧٩) أن نسبة انتشار فقدان الشهية العصبي بين الإناث يصل إلى١٠%، ووجد أن فقدان الشهية العصبي لدى المراهقات يصل إلى ٩,٥% من بين اضطرابات الأكل وهناك نظريات فسرت فقدان الشهية العصبي منها:

(أ) نظرية نظام الأسرة: واعتبرت هذه النظرية أن الأسرة والعلاقات داخلها هي المسؤولة عن هذا الاضطراب.

(ب) نظرية التوافق الاجتماعي النفسي المرضي:

واعتبرت هذه النظرية الخبرات الانفعالية والعلاقات الاجتماعية هي المسؤولة عن الاضطرابات.

(ج) النظرية الثقافية الاجتماعية:

تعتمد على الأفكار السائدة في المجتمعات عن شكل ووزن الجسم.

(د) نظرية الأنوثة:

يعزى فيها فقدان الشهية العصبي لدى الإناث إلى نزول المرأة للعمل، ومنافستها للرجل، وتغير الأدوار الاجتماعية الأمر الذى أدى إلى نشوء صراع نفسي، ونتيجة لذلك عدم الرغبة في الطعام.

(هـ) النظرية الفسيولوجية:

وتؤكد آمال عبد السميع على دراسة كلاً من مايسة النيال وأحمد عبد الخالق (١٩٩٣) أن فقدان الشهية لدى الإناث يرتبط بالقلق والاكتئاب والوساوس القهرية، ونتيجة للتغيرات الفسيولوجية لدى المراهق والصراعات النفسية يحدث لديه فقدان للشهية. (أمال عبد السميع ، ٢٠٠٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣)

وجدت ليلبرت Laliberte (1999) أن للمناخ الأسري تأثيراً قوياً على الشره العصبي لدى الفتيات، وخاصة الجوانب المرتبطة بالأم وعلاقتها بالفتاة ومدى رضاها عن جسم الفتاة.

وكذلك هانسون Wallin , Hansson (1999) التي وجدت أن أسر المراهقين الذين يعانون من فقدان الشهية العصبي كانوا أكثر ارتباكاً وأقل في التماسك العائلي.

- التدخين:

انتشر التدخين انتشارا كبيرا بين المراهقين. يرى فرويد أن المدخن شخص مضطرب الشخصية يحتاج إلى وضع شيء في فمه لإشباع الرغبات اللذية الكامنة لديه.

كذلك يرى بعض الباحثين أن تدخين الوالدين والمدرسين يشجع الأطفال والمراهقين على تقليدهم، فالمراهق يربط بين التدخين والنضج والحرية. (زينب شقير، ٢٠٠٠،٢٨٩)

- الإدمان:

الإدمان من أخطر مشكلات العصر الحديث لما يسببه من تدمير للإنسان جسميا ونفسيا واجتماعيا ويؤدي الإدمان إلى:

(أ) فقدان الوزن.

(ب) تدهور نفسي وهلاوس خاصة بالعظمة.

(ج) خلل الحواس.

(هـ) تقلب الانفعالات.

(و) تصبح سلوكيات الفرد الاجتماعية عدوانية.

(ز) تدهور علاقات الفرد الاجتماعية والمهنية.

ترى مدرسة التحليل النفسي أن الإدمان يلجأ إلى ه الشخص لإشباع حاجات طفليه لا شعورية، أما المدرسة السلوكية ترى أن سلوك متعلم عندما يشعر بالقلق أو التوتر يتعاطى المخدرات والخمر فيشعر بالهدوء والسكينة، أما التفسير الاجتماعي يرى أن الفرد يضع نفسه في موقف يعرضه لسخط الآخرين وثورتهم عليه، فيعاقبونه ويتلذذ بذلك أو يدمر ذاته بتدمير قدراته الجسمية يجبر الآخرين على رعايته. (زينب شقير، مرجع سابق)

بينما يرى نيكولاس Nuckols (1994) أن من أسباب إدمان الأبناء هو التمزق الأسري وعدم وجود رعاية واهتمام من الوالدين نحو أبنائهما، وعدم الاهتمام بحاجتهم، ومحاولة فهم مشاكلهم، فالأبناء الآتون من أسر ممزقة لديهم مشكلات سلوكية ودراسية ويعانوا أيضاً من الإدمان. (Nuckols, 1994, 74)

مشكلة شغل أوقات الفراغ:

إن المراهقين في هذه المرحلة من مراحل النمو يبدؤون في الشعور بأنفسهم كأفراد لابد أن يكون لهم شخصيتهم المستقلة، فالوقت الذي نستطيع أن تكون أكثر حرية مع أنفسنا هو وقت فراغنا ذلك لأننا عندما نكون في فراغ حقيقي نختار ما نقوم به من ألوان النشاط، فأحد الأهداف الرئيسية لوقت الفراغ هي أن يكون المراهق مع نفسه بمعنى أن يكتشف ذاته الخاصة به المتغيرة عن أسرته. (صفاء بحيري، مرجع سابق، ٢٩)

فالمراهق يحتاج إلى مكان يفرغ فيه طاقاته، ويثبت فيه ذاته، فإذا لم توجد أماكن يقضي فيها المراهق وقت فراغه قد يلجأ إلى طرق أخري.

مشكلات جنسية:

نتيجة للنمو الغدد الجنسية يبدأ المراهق بالاهتمام بالجنس الآخر، ومحاولة جذب اهتمامه والتقرب إليه والاهتمام بمظهره وملابسه، ونظراً لتقاليد وعادات مجتمعنا والدين يجد قيود على تعامله مع الجنس الآخر، فهناك من يتخذ اتجاه الدين ويتطرف في ذلك ولا يتعامل

مع الجنس الآخر، وأحياناً يأخذ الطريق الآخر حيث ينغمس في العلاقات المشينة، وهناك من يتخذ الوسط ويكون شكل علاقته مع الجنس الآخر الصداقة أو الزمالة.

مشكلات التوجيه التربوي والمهني:

يعتمد على التنسيب الذي يعتمد على المجموع حتى ولو كان المراهق لا يفضل المجال الذي يدرسه فلا يوجد أي اهتمام برغباته ولا يجد المراهق من يوجهه أو يساعده على اختيار المهنة المناسبة، وفي حد بداية هذه المرحلة لا يستطيع أن يعرف المراهق المهنة التي تناسب قدراته، ولكن نتيجة لتحديد دراسته الثانوية تحدد كذلك مهنته التي سوف يعمل بها.

الأسرة والمراهق :

الأسرة هي البيئة الأولى التي يعيش فيها الطفل، وما يمر به الطفل في حياته يؤثر في مرحلة المراهقة فإذا كانت الحماية زائدة للطفل ومبالغ في الحب ينشأ الطفل اتكالي غير اجتماعي فالمراهق في هذه المرحلة يشعر بالقلق والتوتر فهو ليس طفل ولم يصل إلى مرحلة الرشد أيضاً يحتاج إلى من يساعده لتخطي هذه المرحلة بأمان، ولكن المراهق يتصادم مع الوالدين حيث أن أهم شيء له هو الاستقلال، بينما الوالدان يعتبران ذلك خروجاً عن طاعتهما.

ولكن إذا أدرك الوالدان أنه أمر طبيعي وسمحوا له باستقلاليته تدريجياً، وأن يتخذ قراراته، وعدم ضغطهما عليه وإعطائه قدراً من الحرية ومحاولة اكتساب ثقته ومحاولة فهمه وفهم ما يعانيه ومعرفة المشكلات التي يعاني منها ومحاولة حلها معه فقد تكون المشكلات بسيطة إذا حاول الوالدان فهمها أما إذا تُرك المراهق وحده لا يدري ماذا يفعل فإذا فهم الآباء أن المراهقة فترة ميلاد جديد للمراهق وحاولوا مساعدته وتعليمه كل ما يحتاجه وتفسير كل ما يقابله في الحياة مرت الفترة بمشكلات أقل.

ولكن إذا نظر الوالدان إلى المراهق على أساس أنه طفل، ولا يستطيع الاعتماد على نفسه، وحاولوا التحكم في كل تصرفاته وحساب كل خطوة يخطوها شعر المراهق بالضيق والملل من هذه التصرفات، وأثرت في شخصيته وثقته بنفسه بل يجب على الآباء أن يعطوا قدراً من الحرية للمراهق، ولكن مع الضبط ومراقبته من دون أن يشعر، كذلك يجب على الوالدين أن يشجعا المراهق على تحمل المسؤولية وبالتالي يتحمل نتائج قراراته والتخطيط لمستقبله مع إسداء النصح والإرشاد له حتى يصل إلى النضج والاتزان .

فالمناخ الأسري السوي هو الذي يساعد المراهق على استقلاله ويعامل المراهق بالحب حتى يشعر بالأمان ومساعدته على فهم نفسه والآخرين، وأن تكون العلاقات الأسرية قائمة على الحب والمودة والتفاهم والمناقشات الهادفة بدلاً من الاضطرابات والمشاحنات والكره داخل الأسرة الواحدة.